



سلطنة عُمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

(الشِدَّةُ في الخطاب الدعوي: مراحلها، وآثارها في الوقت المعاصر)

بحث تخرج مُقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدرجة البكالوريوس في الشريعة تخصص/ أصول الدين

إعداد

هاجر بنت محمد بن سيف الأخرمية

الرقم الجامعي

2022125

إشراف

د. صبيبة البلوشية

العام الجامعي

1445هـ / 2023-2024م



سلطنة عُمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

(الشِدَّةُ في الخطاب الدعوي: مراحلها، وآثارها في الوقت المعاصر)

بحث تخرج مُقدم لاستكمال متطلبات الحصول على الدرجة البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

هاجر بنت محمد بن سيف الأخرمية

الرقم الجامعي

2022125

إشراف

د. صبية البلوشية

العام الجامعي

1445هـ / 2023-2024م

©



سلطنة عُمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

(الشِّدَّةُ في الخطابِ الدعويِّ: مراحلها، وآثارها في الوقت المعاصر)

إعداد الطالبة: هاجر بنت محمد بن سيف بن محمد الأخزمية

الرقم الجامعي: 2022125

إشراف: الدكتورة صبية بنت عبد الرشيد بن علي البلوشية التوقيع:

مناقشة: الدكتور سلطان بن منصور الحبسي التوقيع:

العام الجامعي: 1445هـ / 2023-2024م

تاريخ المناقشة: / / 1445هـ يوافقة: / / 2024م

تعهد

أتعهد أنا الطالبة: هاجر بنت محمد بن سيف الأخرمية. الرقم الجامعي: 2022125.
بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين. وكل ما
استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلميّة،
وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء

إلى نفسي المجاهدة الصابرة التي تحملت مشاقّ هذا الطريق، وتجاوزت بمشيئة الله، عنانه، وصعوبة أحواله، فلم يكن الطريقُ مفروشًا باليسر بل سعت سعيًا حثيثًا لتصل فوصلت بحمد الله، وتوفيقه وكرمه.

إلى أُمِّي التي حلمت أن أدخل هذا الصرح العظيم، وأسمو جاهدةً لأنال ما أناله الآن، إلى تلك النائمة طويلاً في قبرها، مؤنستي وغاليتي -رحمها الله على قدر اشتياقي الدائم لها - وجمعتي بها في جنّاته إليها هذا الإنجاز، ولم أنساكِ قط خلال هذه المسيرة العلمية.

إلى أبي العزيز الغالي -حفظه الله ورعاه -الذي لم يزل سبب صمودي الدائم، وخلف كل هذه الإنجازات، داعمي وسندي بعد الله.

إلى إخوتي، وأخواتي الكرام، وصديقاتي الذين كانوا عوناً لي بعد والديّ، وقدموا لي المعروف بأفعالهم قبل كلماتهم لمواصلة الطريق والنجاح، إلى أختي التي تكبرني مُباشرة، شكرًا لك خصيصًا على وقوفك بجاني والأخذ بيدي في أحلك اللحظات.

إلى أساتذتي المشايخ كل الشكر، والامتنان على علمهم الوفير الذي تعلمنا منهم الكثير.

الشكر

أحمد الله الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمني الصحة، والعافية، والعزيمة،
فالحمد لله حمداً كثيراً.

أتقدم بجزيل الشكر، والتقدير إلى مشرفة البحث الدكتورة صبية البلوشية على كل ما قدمته لي
من توجيهات، ومعلومات قيمة ساهمت في وضوح موضوعي، كما أتقدم بالشكر، والتقدير
للدكتور خالد العبدلي، وما قدمه لي من معلومات، وتوجيهات ساهمت كثيراً في إثراء بحثي،
وأشكر كل من ساهم بمساعدتي من أساتذة أو طالبات.

ملخص البحث

عنوان البحث: الشِدَّةُ في الخطابِ الدعويِّ: مراحلها، وآثارها في الوقت المعاصر.

اسم الباحثة: هاجر بنت محمد بن سيف الأخرمية

إن البحث في الدعوة الإسلامية، واستخدام الطرق المناسبة في الدعوة إلى الله تعالى من الأمور المهم التي يجب على الداعي الاطلاع عليها، ومعرفة حق المعرفة؛ لأن الدعوة هي عماد الخيرية لهذه الأمة الإسلامية، لذلك تناولت في هذا البحث الشدة في الخطاب الدعوي كونها من الأساليب الدعوية، وتعرضت أولاً إلى توضيح مفهوم كل من الشدة، والخطاب الدعوي، وما هي الأركان الدعوية، والأساليب المتبعة فيه أيضاً، وكذلك ذكرت بعض المواقف لبعض الأنبياء الذين استخدموا الشدة خلال دعوتهم، وتوصلت من خلالها إلى نتائج استعمال الشدة في الدعوة، ، وتحدثت أخيراً عن مراحل الشدة، وضوابطها، والآثار المترتبة من استخدام الشدة في وقتنا المعاصر.

تكمن أهمية البحث في أن المطلع على مواضيع القرآن الكريم يجد أنَّ الدعوة تشغل حيِّزاً واسعاً منه، دليلاً على أهمية هذا الموضوع، وأيضاً في ما نواجهه اليوم من انحراف وانقياد كبير خلف بعض الأفكار، والمعتقدات التي لا تتماشى مع الدين الإسلامي، لذلك لا بد على الداعية معرفة الأسلوب الدعوي المناسب، لمواجهة كل هذا، ومن بين الأساليب المتبعة الشدة لمن يرى بأن الشدة لا تستخدم كأسلوب دعوي مناسب اليوم.

من أبرز النتائج المتوصل إليها في هذا البحث أن الشدة في الخطاب الدعوي لا تعني العنف، والشتم، وإنما لا تكون أسلوباً دعوياً ناجحاً إلا إذا كان الداعي حكيماً خلال دعوته، وكذلك عالماً بالضوابط، والمناهج التي تناسب أحوال المدعوين، مطلعاً على مراحل الشدة، وإثباتاً لذلك أن من العلماء الإباضية اليوم من يستخدم الشدة خلال دعوته، وتحظى دعوته بالقبول، والنجاح الباهر.

فهرس المحتويات

أ.....	تعهد
ب.....	الإهداء
ج.....	الشكر
د.....	ملخص البحث
ه.....	فهرس المحتويات
2.....	مقدمة
8.....	هيكمل البحث العام
10.....	المبحث الأول: مفهوم كل من الشدة، والخطاب الدعوي، وتأصيلها في الشرع
10.....	المطلب الأول: مفهوم الشدة والخطاب الدعوي لغةً، واصطلاحاً، وتأصيلها
19.....	المطلب الثاني: أركان الخطاب الدعوي
29.....	المطلب الثاني: أساليب الخطاب الدعوي
37.....	المبحث الثاني: نماذج من الشدة في الخطاب الدعوي عند الأنبياء
37.....	المطلب الأول: موقف استعمل فيه سيدنا نوح عليه السلام الشدة خلال دعوته
43.....	المطلب الثاني: موقف استعمل فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام الشدة مع قومه
47.....	المطلب الثالث: موقف الشدة من دعوة سليمان عليه السلام لملكة سبأ
	المبحث الثالث: مراحل الشدة في الخطاب الدعوي، والآثار المترتبة من استعمالها في وقتنا
53.....	المعاصر
53.....	المطلب الأول: مراحل الشدة وتدرجها في الخطاب الدعوي، وضوابطها

66.....	المطلب الثاني: الآثار المترتبة على استعمال الشدة في وقتنا المعاصر.....
76.....	الخاتمة.....
78.....	المصادر والمراجع.....

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

إن الدعوة فريضة من الفرائض التي خصَّ الله بها الأنبياء والرسل الكرام، وقد جعل الله من بعدهم التابعين لهم، والآخذين بمنهجهم الذين وجب عليهم أن يبلغوا كافة البشر في كل زمان ومكان هذا الدين العظيم؛ فالدعوة إلى الله تعالى هي عماد الخيرية التي وصف الله بها الأمة الإسلامية. وعلى الداعي أن يعرف بوضوح أن رسالته التي يحملها إلى الناس هي رسالة رحمة ويسر أولاً، ومن ثم تأتي الشدة والزجر ثانياً، وهذا لا يعني أنَّ على الداعية التساهل وغض البصر عن الهفوات، والأخطاء والسكوت عنها أو مسايرة الناس في أخطائهم من باب مبدأ الرفق واللين، بل إن مراعاة مصلحة المدعو تتعلق بمنعه عن الخطأ أيضاً، والأخذ بيديه للصواب من خلال توجيهه بطريقة تناسب أحواله وظروفه. وعليه، فإنَّ هذا البحث يتناول موضوع الشدَّة في الخطاب الدعويِّ الذي يحمل في طياته الكثير من المواضيع التي سنتطرق لذكرها في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

مشكلة البحث

إنَّ الشريعة الإسلامية تحمل في طياتها تنوعاً كبيراً في الأساليب الدعوية، والشِدَّة تعد شكلاً من أشكال الأساليب الدعوية، فبعضهم يرى أنَّ الشِدَّة لا يمكن أن تكون أسلوباً دعوياً ناجحاً في وقتنا المعاصر، وجعلوا مفهوم الشِدَّة يدور حول السبِّ، والشتم، والعنف في إيصال الدعوة للمدعوين، وعليه يأتي هذا البحث ليوضح المفهوم الصحيح للشِدَّة في الخطاب الدعوي، وكيف استخدمه الأنبياء في خلال دعوتهم، والنتائج المترتبة عليه. كما تطرقت الباحثة إلى مراحل الشِدَّة في الخطاب الدعوي في المبحث الأخير، وأشارت فيه إلى الآثار المترتبة على استعمال الشِدَّة في الخطاب الدعوي في وقتنا المعاصر، وهو ما تعدّه إضافة مميزة تأمل أن تُثري المعرفة في هذا المجال.

أسئلة البحث

- هل هناك من الأنبياء مَنْ استخدم الشدة في دعوته؟
- ما مراحل الشدة وتدرجها في الخطاب الدعوي؟
- ما الضوابط التي لا بُدَّ من اتباعها عند استعمال الشدة في الخطاب الدعوي؟
- ما الآثار المترتبة على استعمال الشدة في الخطاب الدعوي في وقتنا المعاصر؟

أهداف البحث

- عرض نماذج لبعض الأنبياء الذين استخدموا الشدة في دعوتهم.
- التأكيد على أن للشدة مراحل، وتُستخدم تدريجياً في حال احتاج الداعي إليها في الدعوة.
- توضيح دور الشدة كوسيلة من وسائل الخطاب الدعوي إذا اتبع الداعي الشروط، والضوابط اللازمة.

- بيان كيفية استعمال الشدة في الخطاب الدعوي في عصرنا الحاضر، والآثار المترتبة عليها.

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع في نقاط كثيرة، نذكر أهمها كما يلي:

- هذا الموضوع يرتبط بالدعوة إلى الله تعالى، فهي أشرف الأعمال وأحسنها قولاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت: 33).

- نظراً للتنوع العرقي والمجتمعي والثقافي والطبعي الذي يتعامل معه الداعية نجد أنه من المهم أن يطلع على شتى الأساليب الدعوية، والشدة أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى.

- إنَّ الناظر، والمطلع على مواضيع القرآن الكريم يجد أنَّ الدعوة تشغل حيِّزاً واسعاً منه، وهذا يدل على أهمية الموضوع، فقد تحدث القرآن الكريم عن أساليب الأنبياء في الدعوة، ومنهم مَنْ استخدم الشدة في دعوته.

- نلاحظ اليوم انحرافاً، وانقياداً كبيراً خلف بعض الأفكار، والخزعبلات التي يتداولها الغرب سواء كانت هذه الأفكار في الواقع الملموس أو في وسائل التواصل الاجتماعي، والإعلام، لذلك لا بد للداعية من معرفة الأسلوب الدعوي المناسب الذي يتخذه اتجاه هذه الأفكار والمعتقدات، ومن هذه الأساليب الشدَّة في بعض المواقف، مع الأخذ بالاعتبار الظروف التي تستدعي التوجه إليها.

منهج البحث

تتجه الباحثة في هذا البحث المنهج التحليلي، إذ ستحلل مفهوم الشدَّة في الخطاب الدعوي، ومن ثم توضح مراحلها، وشروطها، وضوابطها، وآثارها، وصولاً إلى دواعي استعمال الشدَّة في الخطاب الدعوي في وقتنا الحاضر. إضافةً إلى استخدام المنهج الوصفي لوصف بعض الظروف، والمواقف من دعوة الأنبياء الكرام التي تُحدد على إثرها مواقف استخدام الشدة كأسلوب دعوي صحيح، كما ارتأت في هذا البحث المزاوجة بين المنهجين السابقين والمنهج الاستردادي نظراً للرجوع إلى بعض المواقف التي حدثت في زمن الأنبياء والصحابة والتابعين وسردها في المبحث الثاني والثالث.

الدراسات السابقة

إن الدراسات حول مواضيع الدعوة إلى الله تعالى بشكل عام عديدة، ومن بينها دراسات تطرقت إلى أساليب الخطاب الدعوي، واستخدام الشدّة فيه، وحرصاً على الأمانة العلمية نذكر بعضها، ونستعرضها كما يلي:

- ثمة بحث بعنوان "الخطاب الإسلامي المعاصر: المرتكزات - الرؤية - التوازن"¹، للباحثة نصرة أحمد، الذي يحتوي على عدة مطالب، المطلب الأول ذكرت فيه مرتكزات الخطاب الإسلامي، والمطلب الثاني كان عن رؤية الخطاب الإسلامي المعاصر، وآخر مطلب عن التوازن المطلوب للخطاب الإسلامي المعاصر، وفي نهاية البحث كانت النتائج المتوصل إليها تشير إلى أن الخطاب الإسلامي يهدف إلى تحقيق العدالة في المجتمعات بموازين الدين الإسلامي الحقيقي، ونبذ العنف التطرف الذي يقود البشرية إلى جملة من الصراعات المدمرة للبلاد الإسلامية، أما بحثي، فإنه يشير إلى استعمال الشدة كأسلوب دعوي يتواءم مع وقتنا المعاصر، وكما أنني وضحت بأن الشدة المقصودة فيه، هي الزجر، والحزم لا العنف، والقسوة.

- ثمة دراسة سابقة أيضاً بعنوان: "تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية"²، للباحث مبارك عائشة، حيث قام، بتعريف الخطاب الدعوي وبيان أهميته، وأهدافه، ومن ثم ذكر أساليب الخطاب الدعوي من خلال السيرة النبوية مثال: كأسلوب الترغيب والتهريب، والموعظة الحسنة ... وغيرها، وذكر في البحث المتعلقة بتطوير لغة الخطاب الدعوي ومحتوى هذا الخطاب أيضاً، وقامت بتوضيح الوسائل الحديثة لتطوير الخطاب الدعوي شمل هذا التوضيح على تعريف الوسائل، وماهي الوسائل الحديثة لتطوير أساليب الخطاب الدعوي؟ وذكرت أخيراً مختتمه البحث بضرورة التي تستدعي لتجديد هذه الوسائل، وكما أن بحثي يتناول مبحثاً عن أساليب الخطاب الدعوي وذكرت فيه أهم

¹ الزبيدي، نصرة أحمد جدوع، "الخطاب الإسلامي المعاصر: المرتكزات - الرؤية - التوازن"، (جامعة الأنبار - كلية العلوم الإسلامية، 2022م).

² عائشة، مبارك، "تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية"، (رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمه الخضر، 2015 م).

هذه الأساليب التي تستعمل مع تقسيمها لأساليب منهجية، وعامة ولم أقيّد المبحث بالسنة النبوية فقط بل كان عاماً.

- ثمة بحث طرح في أحد المؤتمرات بعنوان: "الرحمة النبوية بغير المسلمين: وصايا ومواقف عملية وبيان أسباب الشدة النبوية في بعض المواقف"¹ للباحث سليمان بن محمد الكعبي، فقد ذكر الباحث مظاهر الرحمة النبوية بغير المسلمين من خلال مواقف من حياة النبي عليه السلام، ومعاملاته اليومية للبشر وكذلك ذكر بعض وصايا النبي عليه السلام، وتوجيهاته لأصحابه في كيفية التعامل مع غير المسلمين، ووضح أيضاً الأسباب التي استعمل النبي عليه السلام الشدة في التعامل مع غير المسلمين في بعض المواقف والمواطن وجاء بحثه مكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان يتحدث عن التوجيهات الربانية في معاملة غير المسلمين، أما المبحث الثاني فكان عن الرحمة النبوية بغير المسلمين، وفي المبحث الثالث يتحدث عن الشدة النبوية في معاملة غير المسلمين نماذج وأسباب، أما بحثي فقد احتوى على مبحث ذكرت فيه استعمال الشدة في الخطاب الدعوي عند الأنبياء عموماً ولم أخصه للنبي عليه السلام فقط، فقد ذكرت مع كل الموقف النتائج المستصاغة منها .

- ثمة بحث بعنوان: "الخطاب الديني المعاصر بين التيسير والتعسير"²، للباحث حوالف عكاشة، فقد احتوى بحثه على عدة محاور، المحور الأول جعله في ضبط مصطلحات البحث، أما المحور الثاني خصصه لأدلة الشرع في الدعوة إلى التيسير لا التعسير، والمحور الثالث، كان في ملامح من التيسير في الخطاب الديني، فكانت نتائج التي توصل إليها الباحث تشير إلى استعمال التيسير لا التعسير في الخطاب الديني، وأن هناك آثار سيئة يجلبها التعسير في الخطاب، وأن من بين الأسباب التي تنفر المخاطبين عن الإسلام هي الغلظة، والشدة في الخطاب الدعوي، بينما بحثي تحدث عن الشدة في الخطاب الدعوي

¹ الكعبي، سليمان بن محمد بن خلفان، "الرحمة النبوية بغير المسلمين: وصايا ومواقف عملية وبيان أسباب الشدة النبوية في بعض المواقف"، (بحوث مؤتمرات، جامعة الملك سعود، 2016).

² عكاشة، حوالف، "الخطاب الديني المعاصر بين التيسير والتعسير"، (المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت، مخبر الخطاب التواصلية، 2016م).

ووضح كيف تكون الشدة أسلوب دعوي ناجح، وأن هناك من العلماء المعاصرين من
أخذ الشدة أسلوباً دعوياً ناجحاً .

- ثمة بحث بعنوان: "اللين والشدة في الدعوة"¹، للباحثة أسماء جميل أحمد محمود، فقد
اتبعت منهج المقارنة بين الشدة، واللين في بحثها ، فقد قارنت بينهما عن طريق تعريفها
للمفاهيم كتمهيد للبحث فعرفت اللين والشدة في اللغة، والاصطلاح، وتطرق في ذكر
علاقتهما بالحكمة، ومن ثم ذكرت أهداف اللين والشدة في الدعوة إلى الله تعالى، وكذلك
تطرق لذكر المراحل ، وكما أنها أبرزت مظاهر كل منها عن طريق استعانتها بالقرآن
الكريم فقد ذكرت مظاهر الشدة في الدعوة في القرآن وكذلك الشدة مستخدمة قصص
الأنبياء الموجودة في القرآن الكريم أنموذج لذلك، أما بحثي فقد خصصته للشدة، وآثار
استخدامها في وقتنا المعاصر.

¹ محمود، أسماء جميل أحمد محمود، "اللين والشدة في الدعوة"، (رسالة ماجستير ، جامعة غزة ، 2012 م).

هيكل البحث العام

المبحث الأول: مفهوم وأنواع كل من الشدة والخطاب الدعوي وتأصيلها في الشرع.

المطلب الأول: مفهوم الشدة، والخطاب الدعوي لغةً واصطلاحًا، وتأصيلها.

المطلب الثاني: أركان الخطاب الدعوي.

المطلب الثالث: أنواع أساليب الخطاب الدعوي.

المبحث الثاني: نماذج من الشدة في الخطاب الدعوي عند الأنبياء.

المطلب الأول: موقف استعمل فيه سيدنا نوح عليه السلام الشدة خلال دعوته.

المطلب الثاني: موقف استعمل فيه إبراهيم عليه السلام الشدة مع قومه.

المطلب الثالث: موقف للشدة من دعوة سليمان عليه السلام للملكة بلقيس.

المبحث الثالث: مراحل الشدة في الخطاب الدعوي والآثار المترتبة على استعمالها في وقتنا المعاصر.

المطلب الأول: مراحل الشدة وتدرجها في الخطاب الدعوي وضوابطها.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على استعمال الشدة في وقتنا المعاصر.

المبحث الأول: مفهوم وأنواع كل من الشدة والخطاب الدعوي وتأصيلها في الشرع.

المطلب الأول: تعريف الشدة والخطاب الدعوي لغةً واصطلاحًا وتأصيلها.

المطلب الثاني: أركان الخطاب الدعوي.

المطلب الثالث: أساليب الخطاب الدعوي.

المبحث الأول: مفهوم كل من الشدّة، والخطاب الدعوي، وتأصيلها في الشرع.

عُني الإسلام بالخطاب الدعوي، وكيفية عرضه، وجعله طريقاً لنشر الدعوة الإسلامية في شتى بقاع العالم، ويحمل هذا الخطاب أركاناً مهمة لا بد من وجودها، وهي: الداعية، والمدعو، والموضوع الدعوي، ناهيك عن التنوع الكبير في الأساليب الدعوية التي يستعين بها المسلم الداعي في أداء مهمته على أكمل وجه. وسعيًا لمناسبة الخطاب الدعوي كافة الاختلافات بين الناس، وفي شتى المستويات العلمية، والثقافية، وغيرها؛ فقد تنوعت أساليب، وطرق عرض هذه الدعوة، لذا فإنّ هذا المبحث سيكون تمهيداً لموضوع البحث بإذن الله، وهو مكون من ثلاثة مطالب، سنتطرق في المطلب الأول إلى تعريف بعض المفاهيم العامة التي ستكرر في هذا البحث حتى يتسنى للقارئ فهم الموضوع بشكل واضح، أما المطلب الثاني سيشمل أركان الدعوة التي لا يقوم الخطاب الدعوي إلا بها، أما المطلب الثالث والأخير سيوضح بعض الأساليب المستخدمة في الخطاب الدعوي.

المطلب الأول: مفهوم الشدة والخطاب الدعوي لغةً، واصطلاحاً، وتأصيلها.

الفرع الأول: معنى الشدّة في اللغة، واصطلاحاً:

أولاً: الشدّة في اللغة: الشين والبدال من أصل واحد، وتدل الشدة على القوة في الشيء، وفروعه ترجع إليه. والشدة مفرد جمعها شدائد¹.

ولها معانٍ كثيرة بناءً على اشتقاقاتها المتعددة، ومن هذه المعاني الآتي:

قيل بمعنى: "الصلابة وهي نقيض اللين وتكون في جواهر الأغراض"².

¹ الأنصاري، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تحقيق. عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1. (القاهرة كورنيش النيل: دار المعارف، 1119م)، ص 2215: مادة "شدد".

² الأنصاري، لسان العرب، ص 2214.

وقيل بمعنى: صعوبة الزمن، "وقد اشتد عليهم"¹.

وقيل الشدة: بالكسر اسم من الاشتداد وبالفتح بمعنى "الحملة في الحرب"².

ترى الباحثة أن الشدة المرادُ بها في هذا البحث بمعنى الصلابة والقوة والحزم في القول، وهي نقيض اللين والترفق كما ذكر سابقاً، وأن الداعي يكون شديداً قوياً في دعوته لا يتأثر بالذي حوله من أمور تستدعي ترفقه، ولينه خلال الدعوة عندما يتطلب الموقف الشدة، والصرامة، والحزم، وسيأتي توضيح مراحل الشدة في المباحث اللاحقة إن شاء الله عز وجل.

ثانياً: الشدة في المعنى الاصطلاحي:

"هي القوة أو القسوة الزائدة في ممارسة التعامل مع النفس أو مع الآخرين"³، فهذا هو معنى الشدة في الدعوة إلى الله تعالى حيث أنه بعيد كل البعد عن العنف، والشتم، والسب إنما هو قوة أو قسوة يظهرها الداعي خلال كلامه أو أفعاله اتجاه المدعويين، وتختلف صورها باختلاف الموقف، ففي القرآن الكريم أتت الشدة بصور مختلفة سيتم ذكر بعض منها عند التحدث عن دعوة الأنبياء لتكون كل صورة من صور الشدة المستخدمة خلال دعوتهم، واضحة للقارئ.

الفرع الثاني: مفهوم الخطاب لغةً، واصطلاحاً :

أولاً: في اللغة: هي من الخطاب، والمُخاطبةُ ولها عدة معانٍ، قيل: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهم يتخاطبون⁴، قيل: وخاطبه أحسن الخطاب، أي بالمواجهة في الكلام. وأيضاً قيل: من خطب الخطيب خطبة حسنة، وكذلك خطب الخاطب خطبة جميلة، وهي الخطبة، وكذا من كثر خطبها أو هذا خطبها، وهذه خطبة وخطبته بمعنى: طلبها للزواج⁵.

¹ الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق. عبد السلام محمد هارون، د.ط. (د.م): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ج3، ص ١٧٩: مادة "شخ - شد".

² الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، نسخة منقحة وعليها تعليقات. أبو الوفاء نصر الهويني المصري، راجعة. أنس الشامي، زكريا جابر أحمد، د.ط. (القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ص 846: مادة "شدد".

³ محمود، أسماء جميل، "اللين والشدة في الدعوة"، (رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2012 م)، ص10.

⁴ الأنصاري، لسان العرب، ص1194-1195: مادة "خطب".

⁵ الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق. محمد باسل عيون السود، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م)، ج2، ص255: مادة "خطأ - خطر".

ولو عدنا إلى القرآن الكريم لوجدنا أنَّ لفظ الخطاب قد تكرر:

- قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (النبا: 37)، ذكر المفسر في تفسير " لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا " : أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه¹.

- قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ (ص: 20)، فُسِّرَت لفظة الخطاب هنا على أنها: "معرفة الفرق بين ما يلتبس في كلام المخاطبين ... يفرق بين المتشابهات بحيث لا يدع لبسًا ..."².

- وكذلك في نفس الآية ، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ، وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ (ص: 20)، ذكر البقاعي في تفسيره لهذه الآية أن الخطاب هو الكلام الذي له شأن في الجدل وغيره³.

في ضوء هذه المعاني اللغوية التي ذكرت سابقاً لتوضيح معنى الخطاب سواء في كتب المعاجم أو ما شملته تفاسير القرآن العظيم من معنى الخطاب نجد أنَّ المعنى اللغوي لمفهوم الخطاب المراد في هذا البحث يتمحور حول الكلام أو الحوار الذي يستدعي وجود طرف آخر مع المتكلم، ويكون في حالة الاستماع والإنصات، أي لا يتبادل أطراف الكلام مع المتحدث، كما أنه يمكن أن يصبح الحوار متبادلاً بين جميع أطراف الحديث وهو ما تستدعيه بعض الأساليب الدعوية.

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للخطاب:

تناول العلماء تعريف الخطاب بتعريفات متنوعة في كتبهم ومن هذه التعريفات:

¹ القرشي، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ط1. (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ - 2000م)، ص1955.

² البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرجه ووضع حواشيه. عبد الرازق غالب المهدي، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م)، ج6، ص372.

³ المرجع نفسه، ج6، ص374.

تعريف الخطاب في كتاب **مجمع مصطلح الأصول**: "يطلق في الاصطلاح، ويراد به أحياناً الكلام، ويطلق عليه "توجيه الخطاب"، ويعني أن تتوجه إفادة المعنى إلى السامع، أي: الموجود القابل للفهم..."¹.

كما عرّف **محمد التهانوي** الخطاب بأنه: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات، والإشارات المفهمة بالمواضع، وبالتواضع عليه عن الأقوال المهملة، والمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطاباً"².

وعرّف الخطاب أيضاً: "من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات، يحيل على نوع من التناول للغة، أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطاً لأفراد مندرجين في سياقات معينة"³.

حاولت الباحثة استنتاج مفهوم الخطاب اصطلاحاً من خلال التعاريف السابقة، وتوصلت بأنه الكلام الذي يُلقى لكل شخص فاهم، وواعٍ دون الكلام، وعليه أن يفهم معنى الكلام الموجه إليه، فإذا لم يكن المستمع مستوعباً للكلام فلا يعد هذا خطاباً، أي لا بد من أن يكون المستمع مستوعباً لهذا الأمر، وفاهماً له.

الفرع الثالث: مفهوم الدعوي/ الدعوة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: في اللغة: هي لفظة مشتقة من الدعاء، بمعنى الرغبة إلى الله تعالى و"أصلها من دعو، ودعا دعاءً، ودعوى"⁴ فهذا هو أصل الكلمة، ولكن خلال البحث حول هذه المفردة، ومعانيها وجد

¹ هشام هلال، معجم مصطلح الأصول، مراجعة وتوثيق. محمد ألتونجي، ط1. (بيروت: دار الجيل، 2003م - 142هـ)، ص139: مادة "الخطاب".

² التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعه. رفيق العجم، تحقيق. علي دحروج، نقل النص للعربية. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية. جورج زيناقي، د.ط. (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، د.ت)، ج1، ص 749.

³ دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة. محمد يحياتن، ط1. (الجزائر: الدار العربية للعلوم الناشرون، 1428هـ - 2008م)، ص 39.

⁴ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص548: مادة "دعو".

بأن لها في اللغة معاني عديدة حسب اشتقاقاتها، ولست بصدد ذكرها الآن جميعها؛ خشية الإطالة، والإسهاب فيها، ولكن سأذكر أبرز المعاني، وهي:

أ. بمعنى النداء كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 52).

ب. الطلب من الأدنى إلى الأعلى، وهي بمعنى الدعاء قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: 186).

ج. الدِّعْوَة، والدَّعْوَة، والمِدْعَاة: "ما دعوت إليه من طعام وشراب...، وهو مصدر، يريدون الدعاء إلى الطعام وهي بمعنى الدعوة للطعام"¹.

هـ. كما تأتي بمعنى النسب تقول فلان يدعي لفلان، أي ينسب إليه مثلاً: "الدعوة في الطعام والدعوة في النسب"².

و. تأتي بمعنى الطلب بشدة، والحث على الاستجابة قال تعالى: ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأحزاب: 5).

وكما قيل "تكون دعوة القريب بنداء منخفض مسمع، وتكون دعوة البعيد حسياً أو معنوياً بنداء عال، وصياح"³.

ز. الداعية: صريخ الخيل في الحروب لدعائه من يستصرخه. يقال: "أجيبوا داعية الخيل"⁴.

¹ الأنصاري، لسان العرب، ص 1387: مادة "دعا".

² المرجع نفسه، ص 1388.

³ الموسوعة الفقهية الكويتية، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط2. (كويت: ذات السلاسل، 1410 هـ - 1990 م)، ج20 (خمار - الدعوة)، ص 15.

⁴ الأنصاري، لسان العرب، ص 1387.

مما سبق يظهر لنا أن كلمة (دعا) مهما تعددت مشتقاتها، فإن أغلبها يدور حول: النداء والطلب، والصياح، والدعاء إلى شيء ما، فيدور البحث هذا حول معنى الدعاء إلى شيء ما والطلب للالتفات إليه مع شدّ انتباه المستمع إليه.

ثانيًا: المعنى الاصطلاحي للدعوة:

إنَّ معنى الدعوة يختلف باختلاف اتجاهات الناس، وانتماءاتهم الفكرية، والمنطقية، فكل واحد فسر الدعوة بمفهومه وهدفه الخاص، فلو أتينا للدعوة فهي عند بعضهم بمعنى:

- النشر والبلاغ: وقيل هي نوعان للدعوة يقصد بها: "إنقاذ الناس من ضلالة أو شر يقع ودعوة يقصد بها تحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه"¹.

- الدين والرسالة: والمقصود بها "النظام العام، والقانون الشامل لأمر الحياة ومناهج السلوك للإنسان الذي جاء به محمد ﷺ من ربه، وأمره بتبليغها إلى الناس وما يترتب على ذلك من ثواب وعقاب في الآخرة"².

- "الخضوع لله، والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط ومن المعلوم أن الانقياد دليل الخضوع له، لذا اشترط الاختيار الحر في هذا الانقياد ليتحقق الخضوع التام"³.

ثالثًا: مفهوم الدعوة في الإسلام: "هو العلم الذي تُعرف به مناهج ومسالك ووسائل وآداب الدعوة إلى الدخول في دين الإسلام اعتقادًا وقولًا وعملاً وظاهرًا وباطنًا"⁴.

وفي نهاية التعريفات، والمفاهيم الجزئية نتطرق لتعريف الخطاب الدعوي:

¹الحسين، محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح، ط1. (سوريا، لبنان، الكويت: دار النور، 1431هـ - 2010م)، ص15.

² البارودي، محمد بن سعيد، الدعوة والداعي في ضوء سورة الفرقان، ط1. (جدة: دار الوفاء للنشر والتوزيع، 1998م - 1401هـ)، ص25.

³ غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2. (القاهرة: دار الكتاب المصري، 1407هـ - 1987م)، ص12.

⁴ الموسوعة الفقهية الكويتية، ج20 (خمار - الدعوة)، ص16.

فقد عرفه وصفي محمد بأنه: "الاتصال بالناس لتبليغهم دين الإسلام، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة"¹.

وفي تعريفه هذا ألاحظ بأنه، لم يفرّق بين الخطاب الدعوي، والدعوة والخطاب الإسلامي بل استنتج التعريف من خلالهما²، وقد تبين أنه لا يوجد فرق بينهما بل تتفق فيما بينهما في المضمون ولو اختلفت المفردات فمؤداهما واحد؛ وهو تبليغ رسالة الإسلام للمسلمين وغير المسلمين مراعيًا الواقع، والوسائل المناسبة في الدعوة، وبهذا نتوصل إلى أن الخطاب الدعوي له مرادفات أخرى كالدعوة والخطاب الإسلامي ... وغيرها.

تشير الباحثة في هذا البحث أنها لم تتقيد بمصطلح واحد إنما تذكر المصطلحات المرادفة أيضًا؛ لأنها بالمعنى المراد ذاته لا تختلف سوى في العبارة، وأما المعنى فواحد، وكذلك مع مصطلح الداعية، والداعي قد استخدمت المصطلحين لأنهما بالمعنى ذاته.

الفرع الثالث: تأصيل الشدة في الشرع:

إن الناظر في القرآن الكريم، والسنة النبوية يجد فيهم صورًا للشدة في الخطاب الدعوي، وكما أنها تظهر جليًا في بعض المواقف بصور متنوعة، سوف أتطرق لذكر هذه الصور، وأعرفها في اللغة والاصطلاح ليتضح معناها، ومن ثم أستعرض بعض الآيات التي تدور حول معناها:

أولاً: البغض: "الباء، والغين، والضاد أصل واحد، وهو يدل على خلاف الحب"³، أي الكره، هذا في اللغة أما في المعنى الاصطلاحي، فقد قيل هو: نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، "وقد يكون سببًا من أسباب الهجر"⁴، وترى الباحثة أنه لا فرق بين المعنى اللغوي، والاصطلاحي،

¹ بني إرشيد، وصفي محمد أحمد، "الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر في وسائل الاتصال الجماهيري" المرئية " (رسالة ماجستير، جامعة آل البيت - الأردن، 2008 م)، ص 10.

² انظر: الشفري، شهرة، "الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد ومحمد بشير الإبراهيمي" (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2009 م)، ص 17.

³ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج 1، ص 273: مادة "بغض".

⁴ الأصفهاني، الحسين بن محمد، كتاب المفردات في غريب القرآن، المحقق. عدنان الداودي، ط 1. (بيروت: دار القلم، دار الشامية، 1412هـ)، ص 136.

فالبغض هو ضد الحب، وهو الذي يؤدي إلى التنافر، والتباعد، فقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله مفردة البغض، ففي قصة سيدنا إبراهيم حيث قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (الممتحنة:4) لقد كان إبراهيم عليه السلام قدوة حسنة هو، وأتباعه الذين آمنوا معه، ولكنها نزلت أساسًا في "حاطب رضي الله عنه، فكأن الله تعالى يقول أفلا تأسيت يا حاطب في إبراهيم وقومه، فتبرأت من أهلك كما تبرؤوا هم من قومهم؟" ¹ فقد أراد الله تعالى من ذلك أن يشجعهم على معاداة الكافرين، موالاتة المؤمنين بأي حال من الأحوال؛ لما في ذلك من الضرر، والخطر على العقيدة، والصلة بالله تعالى، وهي أعز ما يملكه المؤمن، فقد كان إبراهيم عليه السلام والمؤمنين معه قدوة حسنة رغم قتلهم، وعددهم القليل كما سبق، وذكر عندما كان يدعو قومه إلا أن له قرارات عديدة منها: البراءة من القوم، ومعبوداتهم وعباداتهم، والكفر بهم والإيمان بالله وحده، وإعلان العداوة بالأبدان، والبغضاء التي بالقلوب حتى يؤمن القوم بالله تعالى.

ثانيًا: الغلظة في القول: والغلظة من غلظ، فقد "كان فظًا شديدًا ذا قساوة وغلظة وغلظ عليه الشيء أي خشنة، وجعله غليظًا" ²، أما في المعنى الاصطلاحي: "الغلظة ضد الرقة، ويقال: غلظة وغلظة وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن يستعار للمعاني كالكبير والكثير" ³، فقد استخدمها الأنبياء الكرام خلال الدعوة حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (التحريم:9)، فقد جاء الله تعالى مخاطبًا النبي عليه السلام بعدما دعا المنافقين، والكفار كثيرًا باللين، وصفح عنهم كثيرًا، "ثم أمره الله تعالى بخطة جديدة، وكلفه بالغلظة بلا رحمة عليهم، ولا هداوة" ⁴، فإن كان لللين مواضع فكذلك للشدة مواضع، فمتى ما لم يفد اللين...، فلتكن الشدة هي الباب الموصل للهداية إن كانت الظروف مهيئة لها،

¹ المقدم، محمد أحمد إسماعيل، تفسير القرآن الكريم، ج167، ص17.

² رضا، أحمد، معجم متن اللغة (الموسوعة اللغوية الحديثة)، د.ط. (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377م - 1380هـ)، ج4، ص314: مادة "غلظ".

³ زين العابدين، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1. (القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410 هـ - 1990 م)، ص253.

⁴ المقدم، تفسير القرآن الكريم، ج76، ص2.

وسياًتي في البحث ذكر مراحل الشدة، ونوضح تدرجها في المبحث الثالث من هذا البحث، وهذه الآية خاطب الله تعالى نبيه الأكرم أن يجاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وشدة الزجر، والتغليظ أو بإقامة الحدود عليهم، ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾، والغلظة مثلما تقدم هي نقيض الرأفة، والركة، وهي شدة القلب على إحلال الأمر بصاحبه.

ثالثاً: الجهاد لنصرة الدين: الجهاد لغة: "الجيم والهاء والdal مشتق في أصله"¹، وهو من الجهد بفتح الجيم وضمها، أي: الطاقة، والمشقة، أما المعنى الاصطلاحي للجهاد فهو: استفراغ الوسع، وطلب العدو²، وهو ثلاثة أنواع: "جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، والمستعمل في الشرع غالباً عند الدعوة إلى الدين الحق"³، وهو أيضاً: قتال مسلم لكافر غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإبائه؛ لإعلاء كلمة الله فقد جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال: 59) يخبر الله تعالى هنا عبادة المؤمنين بعد أن أمرهم بإعداد القوة على اختلافها، "بأن رباطهم للخيل، وحبسها عند دورهم معدة للغزو، والجهاد عليها يرهب، ويخيف أعداء الله من الكافرين، والمنافقين فإن الأمة إذا كانت مسلحة قادرة على القتال يرهبها أعداؤها، فلا يحاربونها، وخير مثال على إعداد العدة والعتاد التي ترهب العدو ذكر في قصة سليمان عليه السلام عندما أعلن القتال على ملكة سبأ وبعدها قررت الخضوع، والاستسلام"⁴.

رابعاً: الترهيب: لغة من "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، كقولي: رهبت الشيء، أي خفته، والآخر يدل على دقة وخفة"⁵، والمعنى الاصطلاحي هو: "مخافة مع تحرز واضطراب"⁶، ففي قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

¹ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص486: مادة "جهد".

² زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، ص133.

³ الأصفهاني، الحسين بن محمد كتاب المفردات في غريب القرآن، المحقق. عدنان الداودي، ط1. (بيروت: دار القلم، دار الشامية، 1412هـ)، ص208.

⁴ انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص31.

⁵ انظر: الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص447، مادة: "رهب".

⁶ زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، مرجع السابق، ص182.

﴿الحشر: 13﴾، والمقصود من الآية أنهم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون الله، ولو خافوا الله ما خافوا أحدًا من عباده، وإنما هو خوف واحد، ورهبة واحدة، لا يجتمع في قلب خوف من الله، وخوف من شيء سواه، فالعزة لله جميعًا، وكل قوى الكون خاضعة لأمره، فالله تعالى ينادي معشر المسلمين ليخبرهم بأنهم أشد خوفًا، وخشيةً في صدور المنافقين، وقيل: "بني النضير، أي يخافون منكم أكثر مما يخافون الله تعالى فإنهم لا يفقهون قدر عظمة الله وقدرته"¹.

المطلب الثاني: أركان الخطاب الدعوي.

الأركان جمع ركن، وهو ركن إلى الشيء، وركن يركن أي مال إليه وسكن²، وهو أحد الجوانب التي يستند إليها الشيء ويقوم بها، وهو الشيء الذي لا يقوم الشيء إلا به. فعند النظر في الخطاب الدعوي نجد أنه يحمل في طياته أركانًا مهمة لا يقوم التبليغ والحث إلا بها، وهي ثلاثة³:

1. الداعي.

2. المدعو.

3. الموضوع الدعوي.

ونستعرض فيما يلي تفصيل كل ركن:

الفرع الأول: الركن الأول هو الداعي:

وهو من أهم الأركان في الخطاب الدعوي، بل الركن الأول فيه، وعليه تقوم الدعوة، وفيما يلي تعرّف الباحثة الداعي، وعمله الذي يقوم به، وتذكر أهمية الداعية إلى دين الله تعالى، وفضله، وأهم صفاته، وكيفية إعداد الدعاة ليصبحوا دعاة متألقين في مجال الدعوة الإسلامية.

¹ المقدم، تفسير القرآن الكريم، ج166، ص4.

² الأنصاري، لسان العرب، ص1721: مادة "ركن".

³ البيانوني، محمد أبي الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة، د.ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ - 1995م)، ص40.

أولاً: تعريف الداعية: مر سابقاً في المطلب الأول تعريف الدعوة، والداعية مشتق منها، فالداعية هو ذلك الإنسان "المبلغ عن الإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه"¹، حيث إن الله تعالى أشار للنبي عليه أفضل الصلاة، والسلام بأنه أُرسِلَ داعياً بإذنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً نَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ (الأحزاب: 45، 46).

ثانياً: أهمية الداعي، وفضله²:

عند ذكر أهمية الداعية وفضله، ولماذا هو في منزله رفيعة، لا بد من توضيح ذلك من خلال عدة جوانب³ مهمة في الدعوة نفسها وهي كالآتي:

1. من حيث موضوعه المطروح الذي يدعو إليه، فهو يدعو إلى دين الله تعالى، وقد أشار الله عز وجل إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: 33).

2. ومن حيث وظيفته فإن هذه الوظيفة أشرف الوظائف على الإطلاق؛ لأنها عمل الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام⁴.

3. من حيث الأجر والثواب الذي يحصل إليه فقد وعده الله تعالى بالأجر الكبير، والفضل العظيم، وجاء الحديث النبوي موضحاً هذا الأجر، فعن ابن جرير بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سن سنة خير فأتبع عليها فله أجره"⁵.

4. هو أسوة للمدعوين، وقد يتأثرون به تأثيراً ملحوظاً سواء بشخصيته أو أسلوبه أو أخلاقه أو معاملته.

¹ البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص152.

² المرجع نفسه، ص24.

³ انظر: العواجي، محمد بن عبد العزيز بن محمد، موسوعة دليل الداعية⁷، ط.1 (المدينة المنورة: الجميع الخيرية، 1444هـ -2022م)، ج6، ص23 -ص38.

⁵ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2675، ط.1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م)، ج4، ص407.

ثالثاً: صفات الداعي¹:

ليكون هذا الداعية أهلاً لهذا العمل الشريف؛ لأنه من الأعمال التي قام بها الأنبياء الكرام عليهم الصلاة، والسلام من قبل، وأتباعهم، ولتكون دعوته مثمرة، وذات نتائج مبهرة لا بد له من التحلي بصفات حسنة تأهله ليكون داعياً، وهي كما يلي:

- صفات الداعية الحسنة:

1. الاتصال الوثيق بمن يدعو إليه، فالداعية أحوج من يكون على اتصال وثيق مع الله تعالى ليطلب منه العون، والتوفيق والسداد، فلا يكون هدفه من هذا العمل رضى غيره أو أن يتطلع لمكاسب شخصية، ومنافع دنيوية، وكل دعوته تكون بنية حصوله على الأجر المادي، بل عليه أن يخلص النية في الدعوة لتكون لوجه الله الكريم وحده، ومن ثم تأتي المصالح الشخصية، كما أنه لا بد له أن "يكون واثقاً بالله تعالى في وعده، وكمال الرجاء في حصول الفائدة مهما كانت المصاعب ويوقن تمام اليقين بأن دعوته ستصل، وتتحقق سواء اليوم أم بعد غدٍ، وأن دولة الباطل زائلة، ودولة الحق هي الباقية مهما طال²".

2. أن يكون الداعية على علم، وبصيرة بما يدعو إليه، وعالماً بموضوع دعوته، ومن يدعوهم إليه كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:9)، حتى لا يقع في الخلط، والقول على الله بغير علم، فيكون هنا ضرره أكثر من نفعه، وعليه أن يكون عالماً بشؤون عصره، متطلعاً على الظروف الواقعية لمن حوله حتى تكون دعوته واقعية، وتؤثر بشكل صحيح على المدعوين³.

3. على الداعية أن يتخلق بالأخلاق الحميدة، وأن يتأدب بأدب باطن، وظاهر، ويتحلى بجميل الصفات الحسنة، والمعالي الأخلاقية التي تساعد على أداء رسالته بكل إخلاص، ومثل هذه الأخلاق: الصدق، والأمانة، والتواضع، والصبر، والرحمة، والعطف. كما يسعى لتطهير باطنه

¹ العثماني، حمد بن محمد، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة، ط1. (د.م: مكتبة جيل الواعد، 1424هـ - 2004م)، ص30 - ص69.

² انظر: علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط9. (د.م: دار الإعتصام، 1399هـ - 1979م)، ص103.

³ انظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص158

من الأخلاق، والصفات الذميمة، كالنميمة، والحسد، والحقد، والغضب، والعقوق، والكذب. وعليه الالتزام بأن لا ينقل عن الله ورسوله إلا الحق، والصدق ويكون متأكدًا ومطمئنًا من صحة نقله، فالرسول ﷺ حذر من ذلك كما قال في حديثه الشريف عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ)¹، ويحذر من اختلاق الخرافات، والقصص الواهية والكاذبة فإنها ستقابل من المدعويين بالسرخية، وعدم التصديق، والشماتة به فتتزل مكانته، ويُعطي بذلك فرصة لأعداء الدين في التشكيك، والتطاول على دعوته².

4. يجب أن يكون الداعية اجتماعيًا بطبعه، وشجاعًا أمام الناس لا يهاب أحدًا في الجهر بالحق ومحبة للخير، ما إن يراه الناس حتى يقبلوا، ويتزاحموا عليه ليسمعوا جميل ذكره، وحسن دعوته، ولا يكون عكس ذلك بتاتًا، فهو كالطبيب الاجتماعي الذي يعالج أمراض النفوس، ويصلح الأحوال في المجتمعات الفاسدة، والداعية في محيطه هو القائد وزعيم الفكرة ومن يؤثر في غيره. كما أنه يعيش هموم أمته لا ينعزل عن مجتمعه ويبتله بل يشاركهم همومهم وكذلك يشارك مجتمعه أفراحهم وأتراحهم ويكون معهم في السراء والضراء، ويسعى جاهدًا للألفة، والمحبة بين أفراد المجتمع، ويصلح بين المتخاصمين، ويساعد الفقراء، والمحتاجين³.

رابعًا: إعداد الداعية⁴:

تأتي أهمية إعداد الدعاة من أهمية عملهم، وفضله كما ذكر سابقًا، لذلك وجب الحرص على تكوين برنامج متكامل، وخاص لإعداد الدعاة، وتخرج حفنة من الدعاة المتميزين في هذا العمل الشريف؛ ليكونوا على أتم الاستعداد لحمل هذه الأمانة، وتبليغ الناس بها، وسنذكر باختصار بعض الجوانب المهمة في إعداد الدعاة:

¹ الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي، رقم الحديث: 738، ط1؛ (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، 1415هـ - 1994م)، ص187.

² انظر: قشلان، محمد مهدي، الدعوة والدعاة من ظلال آية، د.ط. (د.م: دن، د.ت)، ص11.

³ العثماني، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة، ص40.

⁴ راجع: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص168- ص181.

- الإعداد النفسي: هناك صفات نفسية لا بد لكل داعية أن يتسلح بها؛ حتى تكون هذه الصفات جزءاً من شخصيته لينطلق بها في ميادين الدعوة، والتبليغ بلا يأس، ولا خوف، ومن هذه الصفات النفسية: الإيمان ويمكن تعريف الإيمان بهذه الآية القرآنية الجليلة في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: 51)، فمع إيمانه بأن كل ما يصيبه في هذه الدنيا هو خير لا شيء سيوقفه، فهذا الاعتقاد الراسخ يحرر المؤمن من الخوف، والجزع، والجن، ويجعله قوياً، وشجاعاً، ويتحلى بالصبر، والإيمان القوي بالله تعالى يجعله يوقن بأن رزقه بيد الله وحده، وأنه سبحانه مطلع لسريته قبل نجواه، لذا لا بد من أن يُعَدَّ الداعية إعداداً إيمانياً يربطه بالقرآن، والسنة النبوية ارتباط عملي، ولا يكون هذا الربط إلا بالتدبر، وتنفيذ الأوامر والتقييد بأحكامهما وآدابهما ومن الصفات النفسية أيضاً التفاؤل.

- الإعداد العلمي، والثقافي: فعلى الداعية أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابتة ذات أصول وفروع باسقة، وما أعنيه بالثقافة الإسلامية، الثقافة التي يكون مصدرها الإسلام، فالداعية موضوعه الإسلام، ولا بد أن تكون معرفته العلمية، والثقافية عميقة في ذلك، وليست سطحية؛ لتكون دعوته على بصيرة، إذ ينبغي على الداعية الوقوف على أرض صلبة من دراسة العلوم الإسلامية دراسة وعي، وتمحيص وتدقيق ومن ثم يخرج منها بمختلف الأمور والجوانب المهمة للناس عامة¹.

- الإعداد الاجتماعي: إن التنشئة الاجتماعية للداعية تؤثر في ثقته، حيث إن مؤازرة أهله، وأقرانه له في عمله، وتشجيعهم يجعله فخوراً بما يقدمه لأفراد مجتمعه، وغير مكترث لأولئك الذين يسخرون من مهنته أو يتناولون على رسالته، ومن المهم أن يكون الداعي ذا طبع اجتماعي فهو صوت الإسلام الفاعل الذي يجب أن يعان حتى يحقق رسالته، وليس عمل، ومنزلة أقل من الأعمال الأخرى كالقضاة ورجال الإعلام وغيرهم.

- الإعداد المهاري: فمهمة الدعوة إلى الله تحتاج لمهارات عدة فينبغي للداعي أن يكتسبها، وذلك ليكون الداعية على مستوى المسؤولية والكفاءة اللازمين لأداء مهمته ومن هذه المهارات: مهارة الخطابة، والكتابة، والتواصل سواء باستخدام الوسائل التقليدية أو الوسائل

¹ القرضاوي، يوسف، ثقافة الداعية، ط10. (بيروت: مكتبة هبة، 1416 هـ - 1996م)، ص7.

التكنولوجية المعاصرة ليكون مواكبًا للتطورات، كما يكون متمكنًا من فنون المناظرة، والمحاورة ليخاطب كافة شرائح المجتمع بطريقة لبقّة، وحسنة، وهذه المهارات، والفنون تحتاج إعدادًا نظريًا، وميدانيًا ليكون الداعية متسلحًا بمهارات عصره، وفنونه بشتى أنواعها، سواء كانت هذه المراكز التأهيلية في الجامعات المتخصصة أو المدارس أو المساجد أو تكون هذه المراكز غير نظامية كالدورات، والملتقيات التي تعقد بحجة تأهيلهم.

الفرع الثاني : الركن الثاني هو المدعو:

هو ثاني أركان الدعوة، وفي هذا المطلب بإذن الله ستقدم الباحثة تعريف المدعوين مع بيان أحوالهم، وأصنافهم، وعرض حق، واجبات المدعو.

أولاً: تعريف المدعو: "هو كل من توجه إليه الدعوة، وهو الإنسان مطلقاً سواء كان قريباً أو بعيداً، مسلماً أو كافراً، ذكراً أم أنثى، فهو عنصر أساسي ومهم من عناصر الدعوة إلى الله عز وجل"¹، وينبغي على الداعي أن يراعي المدعوين مراعاة حكيمة كما كان يفعل النبي ﷺ، وصحابته الكرام، فقد فطر الله الناس على صفات متفاوتة، وسجايا، وإدراكات متفاوتة، فمنهم صاحب الحس المرهف الحساس الذي تهيّج عنده العاطفة فور دعوته، ومنهم شديد، وصعب التأثر، وآخر عقلاني ذو تفكير دقيق، وكما أن أحوال وظروف المدعوين تختلف من شخص إلى آخر، فمن العبث وعدم المبالاة أن يلقي الداعية الكلام هكذا من باب التبليغ، والنصح دون النظر في حال المدعو، فلا ينبغي من الداعي حفظ الخطبة أو الدعوة، ثم يذهب ويلقيها في كل زمان، ومكان دون مراعاة لأحوال المدعوين سواء كانت أحوالاً إيمانية أو علمية أو عقلية، وستوضح الباحثة ثانياً: الأحوال التي يجب على كل داعية مراعاتها خلال الدعوة كما يلي²:

- أحوال المدعوين الإيمانية:

¹ آل عرعور، عدنان بن محمد، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ط1. (د.م: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العلمية للسنّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 1426هـ-2005م)، ص137.

² انظر: البيانوني، محمد أبو الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة، ط3. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1995م)، ص169 - ص181.

مما ينبغي معرفته من أحوال المدعويين أن منهم المؤمن، والكافر، وكذلك إيمانهم يتفاوت، لذا يجب على الداعية اختيار مضمون الدعوة التي تتناسب معهم؛ فمن العبث أن يتم دعوتهم بأسلوب دعوي واحد، وأحكام، وحجج واحدة، ومن الناس قد يكونوا ملحدين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ومن الخطأ أن يحدثهم الداعية عن محبة الله تعالى، والتمسك بالدين. وقد يكون المدعويين من أهل الكتاب، ويحدثهم عن الصلاة أو وجوب الحجاب على المرأة أو شعب الإيمان، وهم لا يسلمون بالأصل الإيماني، لذلك يجب على الداعية معرفة أصناف الناس، وأحوالهم الإيمانية، ومواقفهم الاعتقادية ليختار لكل صنف موضوعاً دعوياً يتناسب معهم.

- أحوال المدعويين العلمية:

على الداعية أن يدرك مستويات المدعويين العلمية ليدعوهم بالمستوى العلمي المناسب، وحتى لا تكون دعوته مملّة؛ فهم قد لا يفقهون ما يدعو إليه إذا كان خطابه لا يتناسب مع مستوى إدراك وفهم المدعويين، وليس من الحكمة، والنباهة أن يكلم الداعية جمهور المسلمين في تفاصيل علمية أو في خلافات العلماء أو في دقائق لغوية أو مسائل الأصوليين، فهذه المسائل لها مقام آخر بعيد عن الدعوة، وهذه المواضيع تطرح لفئة معينة، ومحددة وليس لعموم الناس، والداعية الحكيم هو الذي يكلم من يدعوهم بما يتناسب مع مستواهم العلمي، فينصتوا إليه، وينتفعوا مما يسمعون منه ولو كانت الدعوة هكذا فما الفائدة التي يجنيها الداعي؟ ولو عدنا إلى السنة النبوية لوجدنا أن النبي عليه السلام كان يراعي أحوال الناس العلمية، ويراعي مستوى إدراكهم، وجهلهم، ومثال ذلك: (عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا ترموه دعوه". فتركوه حتى بال،... وأمر النبي عليه السلام بدلو من الماء فشبه عليه)¹، فبدأ بتعليمه بكل رفق، ولين ما عليه أن يفعله عند الدخول للمسجد².

- أحوال المدعويين النفسية:

¹ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: 285، د.ط. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ-1955م)، ج 1، ص 236.

² انظر: آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص 144.

هناك بعض الموضوعات التي قد تربك المدعويين، وتجعلهم يتذكرون آلامهم، فلا ينبغي للداعية أن يدعو الناس لعدم الاختلاط، أو التكشف عن العورات حال الاختلاط في مجتمع حدث له حريق أو زلزال، فاضطر الناس إلى الخروج من منازلهم لأمر طارئ، وعلى الداعية الحكيم أن يراعي أحوالهم النفسية حتى تثمر دعوته، ويحصد الخير، والبشرى منها¹.

- أحوال عادات الشعوب، وثقافتها:

والمقصود بذلك ما اعتاد عليه الناس في مجتمعهم، وما ورثوه من آباءهم وأسلافهم، قد يكونوا دخلوا الإسلام حديثاً ولم يعتادوا على ترك بعض المحرمات، أو يكونوا في حالة ضعف، واضطهاد لا يمكنهم القيام بشعائر الإسلام كلها أو يكونوا في حال أمن، وأمان، واستقرار أو في حال جهل، وفجور، كل هذه الأحوال ينبغي على الداعية مراعاتها، والتبصر بها لا أن يتجاهلها.

ثالثاً: حق المدعو:

لعل أهم حق للمدعويين عند الدعاة هو أن يقصدوا أو ترسل إليهم الدعوة، وألا تكون الدعوة تأتي إليهم صدفة بل لا بد من تخطيط، وتديير، فلو "نظرنا إلى النبي عليه السلام لوجدنا أنه وفي بهذا الحق فبشر وأنذر ودعا الناس فرادى وجماعات، وذهب إليهم، قد كان ﷺ ينشر، ويدعو ويغتنم مواسم الحج ليعرض دعوته حتى اكرمه الله بأهل يثرب وكانوا له عوناً وسنداً في نشر الدعوة الإسلامية كما هو مذكور في السيرة النبوية للنبي عليه أفضل الزكاة والسلام"²، ومن بعده الصحابة الكرام ومن ثم التابعين من بعدهم، أما اليوم فالعلماء، والدعاة هم الذين استلموا هذه الأمانة بعد الأنبياء والصحابة والتابعين الكرام، فهم يحملون هذه الدعوة الإسلامية في أعناقهم بوجه الخصوص، وكذلك جميع الأمة الإسلامية تحمل هذه الأمانة وهي تبليغ دين الله تعالى بأي وجه من وجوه الدعوة الإسلامية³.

رابعاً: واجب المدعو:

¹ المرجع نفسه، ص 145.

² انظر: المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط 1. (بيروت: دار الهلال، 1428هـ - 2007م)، ص 143، ص 144، ص 175، ص 191.

³ انظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ط 9. (د.م: مؤسسة النشر، 1421هـ - 2001م)، ص 374.

من واجبه أن يستجيب لما يؤمر وينقاد إليه ويترك ما أمر بتركه سواء عادة أم فعل واطب على فعله، فقد ضرب الله تعالى أمثلة على الاستجابة للحق عند وضوح البراهين، والحجج فمثال ذلك من القرآن الكريم: قصة فرعون، والسحرة عندما كانوا كفرة، فأضحوا مسلمين، وأمسو شهداء مؤمنين بالله تعالى، فقد ذكرهم الله قائلًا في كتابه العزيز: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 45-47).

الفرع الثالث: الركن الثالث هو موضوع الخطاب الدعوي:

يقصد بموضوع الخطاب الدعوي هنا الموضوع هو الذي يتطرق إليه الداعي، ويدعو به أو الرسالة التي يحملها الداعي بمضمونها الشامل التي يقصد بها دعوة المدعوين تبليغًا، ونشرًا، وتعليمًا، وتطبيقًا، ومن ثم يختلف مضمونها بناء على المجالات الحياتية عند المدعوين، فموضوع الخطاب الدعوي الذي يتناوله الداعي هو "رسالة الإسلام"¹ التي أوحى الله بها، وأنزلها إلى الرسول ﷺ سواء كان في القرآن أو السنة النبوية على حد سوى، لذا ستعرّف الباحثة الإسلام بشكل مبسط بمفاهيمه، وخصائصه ليتسنى للقارئ فهم الموضوع الدعوي بشكل واضح.

للإسلام معنى لغوي واصطلاحي:

لغة: أصل الكلمة من السين، والام والميم هو الانقياد لأنه يسلم من الإباء، والامتناع.²
اصطلاحًا: له معنى خاص، وعام وكل معنى له خصائص معينة³ سأذكرها بإيجاز حتى لا أطيل فيها، وهما:

أولاً: الإطلاق العام: على جميع الأديان السماوية التي شملت الخضوع، والانقياد لما جاء عن الله والإسلام، وبهذا الإطلاق العام له خصائص يمتاز بها وهي نوعان⁴:

¹ مطاريد، رمضان محمد، محروس بيسوني، نبيل درويش، أصول الدعوة ومناهجها، د.ط. (د.م: د.ن، 2019م)، ص185، ص189.

² الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص90: مادة "سلم".

³ أبا حسين، إبراهيم بن سعد، معجم التوحيد، ط1. (د.م: دار القبس للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م)، ج1، ص141.

⁴ البيانوني، محمد أبي الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة، د.ط. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ-1995م)، ص182.

خصائص عامة تشمل: الربانية، الكمال، الشمول، التوازن، الواقعية أو العملية، وهي قابليته للتطبيق في واقع الناس.

خصائص خاصة: التيسير، ورفع الحرج، التدرج في تشريع، التوقيف في جانب العبادات، الجمع بين الثبات والمرونة في الأحكام التشريعية.

ثانيًا: الإطلاق الخاص: على ما جاء به محمد ﷺ وهو الدين الخاتم، والشريعة الخاتمة التي خضعت لها أمته، وآمنت بها وهو المراد من قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:3).

للمعنى الاصطلاحي الخاص للإسلام خصائص، يمكن استنباطها من خلال بيان أركان الإسلام الخمسة التي أتى الحديث النبوي بها فقد قال جابر بن زيد بينما رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه أتاه آت حسن الوجه طيب الرائحة، فقال: أدن منك يا رسول الله، قال: نعم، فدنا فقال له ما الإيمان ... فقال صدقت وما الإسلام يا رسول الله قال إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، والاغتسال من الجنابة، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا قال صدقت ثم تغيب فإذا هو جبريل عليه السلام¹، وهذا الحديث يشير إلى ثلاثة جوانب² مهمة:

جانب العقيدة: الجانب العقيدي يشمل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره، وشره كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عن أركان الإيمان الستة.

جانب الشريعة: يتمثل هذا الجانب في جانب التشريعات كما في أركان الإسلام الخمسة التي ذكرت سابقًا في حديث النبي ﷺ الذي يشمل جميع الجوانب الحياتية سواء على المستوى النفسي والأسري، وحتى المجتمعي فيشمل هذا الجانب نظام المعاملة، ونظام الاقتصاد، ونظام الأحوال الشخصية، ونظام الحكم والسياسة، والنظام الاجتماعي وغيرها من الأنظمة³.

¹ الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري، رقم الحديث: 769، د. ط ؛ (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، 1414هـ-1994م)، ص 195.

² زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ط9. (د.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م)، ص9.

³ انظر: مركز قطر للتعريف بالإسلام، التعريف بالإسلام، د. ط (قطر :وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ت)، ص337.

جانب الأخلاقي: هو يشمل جملة الأخلاق الكريمة، والصفات الحسنة التي جاء بها الإسلام، وحث على التعامل بها.

كما أن للدين الإسلامي عمومًا له مبادئ، ولا بد للداعي من معرفتها، ويمكن تقسيمها إلى:

- مبادئ أساسية في جانب الصلة بالله تعالى: يتمثل هذا المبدئ في الإيمان بالأركان الخمسة، والستة التي ذكرت في الحديث الشريف، فهذه الأركان تحمل اعتقادات، وأعمال، وأحوال لها أثر بليغ في حياة الفرد.

- المبادئ الأساسية في جانب الصلة بالنفس: هي تتمثل في إعطاء النفس البشرية حقوقها كاملة، سواء كانت حقوق معنوية أو مادية قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس:7)، ﴿فَأَلَّهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس:8)، فالنفس البشرية مخلوق من مخلوقات الله تعالى لها حقوقها، وعليها واجبات، ولا بد من التوازن بينهما، وخير دليل على ذلك حديث النبي ﷺ مع الرهط الثلاثة الذين جاؤوا للرسول يسألونه عن عبادته. ومن حقوق النفس المادية حقها في الحياة، وفي الطعام، والشراب، والنوم، والتجمل، وإنقاذها من عذاب الله تعالى في الدنيا والآخرة. أما الحقوق المعنوية فتتمثل في حقها في الحرية والأمن، والعدالة وغيرها، وكذلك من واجباتها طاعة الله ورسوله فيما أمر باجتناب نواهيه والأخذ بأوامره¹.

- المبادئ الأساسية في جانب الصلة بالآخرين: يتمثل في الدعوة إلى بر الوالدين، وصلة الأرحام، والعناية بالأهل والأولاد، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:23)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال : 75)، فهذه الآيات تضم إشارة إلى وجوب البر بالوالدين، وصلة الأرحام، كما أن هذا المبدئ يدعو للجوانب الاجتماعية الأخرى كالنصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوى للتآخي، والتعاون، والتعاطف مع الآخرين، وغيرها من الأمور الحسنة الاجتماعية.

المطلب الثاني: أساليب الخطاب الدعوي.

¹ انظر: المودودي، مبادئ الإسلام، د. ط (د.م: د. ن ، د.ت)، ص40.

الأساليب في اللغة جاءت من سَلَب أي: "أخذ الشيء بخفية واختطاف"¹، والأسلوب هو "الفرُّ: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه"².

ويقال: سلكت أسلوب فلان، أي طريقته، وكلامه ومذهبه على أساليب حسنة³.

أما في المعنى الاصطلاحي قيل: "هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم"⁴، وكذلك قيل أيضًا: "أنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة بغرض التعبير عن موقف معين"⁵.

وقبل الشروع في أساليب الخطاب الدعوي، تشير الباحثة إلى أن الوسائل، والأساليب مصطلحان حدث فيهما خلاف، فبعضهم يرى أن هناك خلًا واضحًا بين مضمونهما، والهدف المقصود منهما، وآخرون يرون أنهما بمعنى واحد، وعليه أشير إلى أنهما مصطلحان يعبران عن طريقة الدعوة وسبل إيصالها للمدعويين، ويمكن أن يُجعل الأمر الواحد وسيلة دعوية أو أسلوبًا دعويًا في الوقت نفسه⁶، مثل: أن يجعل الداعية من أخلاقه وصفاته وأعماله الخيرة أسلوبًا من أساليب الدعوة وجذب المدعو للاقتداء به. والاقتداء وسيلة من وسائل الدعوة، فأصبحت القدوة هنا أسلوبًا ووسيلة دعوية في آن واحد.

إنَّ أساليب الخطاب الدعوي كثيرة، واختلف العلماء فيها وتباينوا في طرحها، وفي هذا المطلب سأذكر بعضها، وسأركز على الأساليب التي يكثر الدعاة من استخدامها في الدعوة، والتبليغ في وقتنا المعاصر.

¹ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج3، ص92: مادة "سلب".

² الأنصاري، لسان العرب، ص 2058: مادة "سلب".

³ الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ص 467: مادة "سأ - سلع".

⁴ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3. (د.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت)، ج2، ص303.

⁵ مصلوح، سعيد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3. (القاهرة: دار عالم الكتب، 1412 هـ - 1992 م)، ص37، ص38.

⁶ انظر: عواجي، محمد بن عبد العزيز، موسوعة دليل الداعية، ط1. (د.م: د.ن، 1444 هـ - 2022 م)، مجلد 9، ص 21، ص23.

اختيار الأساليب الجيدة، والمناسبة وإضافةً إلى تنويعها في الدعوة للمدعوين يجعل الدعوة أكثر حيوية، ونشاطاً، كما أن "الأسلوب الحسن هو أحد العوامل الحساسة المهمة التي توفر على الداعية الوقت والجهد، وتصل به إلى الغاية والمطلوب بأقل التكاليف وأيسرها"¹، فهذه الأساليب تنقسم إلى نموذجين² وهما:

أولاً: الأساليب الدعوية العامة:

أ. القصص:

في اللغة جاءت من القصص وهي جمع قصة، والقصة هي الخبر، فقص عليّ خبره يقصه قصاً، والقصص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها³. فمعنى قصص: تتبع الشيء⁴، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ (القصص: 11)، أي بمعنى: تتبع أثره حتى تعلمي خبره⁵ فهنا وجد أن المفهوم اللغوي يدور حول معنى التتبع لأمر ما.

والقصة في المعنى الاصطلاحي لدى علماء الأدب: "إخبار بإحدى الحوادث المستمدة من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"⁶.

لذا لا بد من التفريق بين القصة في القرآن الكريم والسنة النبوية والقصة في الأدب المعاصر؛ فهناك فروق بينهما، فالقصة في القرآن الكريم والسنة النبوية تجدها محكمة بهدف التوجيه، والتربية ولا يراد منها التأريخ فقد قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: 3)، أو الذي جاء به النبي ﷺ، فهو وحي من الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ

¹ يكن، فتحي، كيف ندعو إلى الإسلام، ط13. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408 هـ - 1988 م)، ص39.

² راجع: العواجي، وسائل وأساليب الدعوية، ص237.

³ الأنصاري، لسان العرب، ص365: مادة "قصص".

⁴ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1. (د.م: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م)، ص301.

⁵ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، ط2. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م)، ج13، ص256.

⁶ عبد الحميد عمر، أحمد لمختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1. (د.م: عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م)، ج3، ص1824: مادة "ق ص ص".

يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:176)، فتجد أن أسلوب القصة حاضر في القرآن الكريم والسنة النبوية بكثرة نظرًا لدورها الفاعل في إيصال الرسالة، وللقصص أسلوب بديع في تأثير على النفوس البشرية سواء بالإثارة، والتشويق أو الوصول للأهداف المرجوة من القصة، ومن الممكن إرشاد الناس للحق من خلال التطبيق العملي، ورؤيتهم للنتيجة أمامهم، فذلك أكثر وقعًا في النفوس وأكثرها نفعًا، فقد أجريت بحوث علمية توصلت إلى "أنه لا غنى عن القصة في علم النفس إذ تعتبر من الأمور المهمة في تحليل وفهم ذاتية الإنسان وإدراك هويته الاجتماعية والثقافية"¹، إضافة إلى أن "القصة كانت ولا تزال مدخلًا طبيعيًا يدخل منه أصحاب الرسائل والدعوات والهداة والقدوة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم: ليلقوا فيها ما يريدونه من آراء ومعتقدات وأعمال"².

ومما ينبغي للداعية مراعاته في القصة هو أن تكون القصة واقعية حتى لا يقنع الناس عن طريق الباطل، خاصة في القصص التي تدعو إلى العقيدة، كما أنها تكون متناسقة مع الموضوع حتى يستوعب المدعوي الهدف، ويربطوها مع القضية المطروحة، ولا بد للقصة أن تكون ذات أحداث متسلسلة، ويتوقف أمام المواقف التي تستدعي توضيح الدروس، والعبر منها ليستفيد المدعوي منها³.

ب. القدوة الحسنة:

القدوة لغة: مأخوذة من مادة قدو، وهو: "أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويًا لغيره"⁴.

¹ المخرج، خالد بن محمد، منهج البحث القصصي في علم النفس، مجلة المنال، فبراير، 2018 م <https://almanalmagazine>، (تمت الزيارة 25. نوفمبر. 2023 م).

² الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطقته ومفهومه، ط2. (بيروت: دار المعرفة، 1395هـ - 1975م)، ص7.

³ العثماني، حمد بن محمد العثماني، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة، ط1. (د.م: مكتبة الجيل الواعد، 1424هـ - 2004م)، ص118- ص119.

⁴ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ص 66: مادة "قدو".

أما القدوة اصطلاحاً هي الاقتداء بالغير، ومتابعته، والتأسي به في كل الأحوال، والأقوال، والأفعال التي تكون في فيه¹.

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في كونها أسلوباً دعوياً من أساليب الدعوة إلى الله، وهي أبلغ في تأثيرها في نفوس المدعوين؛ فالنفوس بطبيعتها تميل إلى المحاكاة، والتقليد، ودليل ذلك هو التاريخ الذي يحدثنا عن جنوب شرق آسيا المتمثل في أندونيسيا، والملايو، والفلبين وماليزيا، فقد اقتنعوا بالإسلام، ودخلوا في دين الله أفواجاً ليس بفصاحة الدهاة، ولا بسيوف الغزاة إنما بفضل أناس جاءوا للتجارة فيها، وقد اجتمعت فيهم أصول الدين الإسلامي من أخلاق رفيعة، وأقوال، وأفعال سامية، فتأثر الناس بها، وأحبوا الاقتداء بها، وأسلم غالبية سكان هذه البلدان بفضل القدوة الحسنة². ويمكن وصف القدوة الحسنة بأنها دعوة صامتة إلى العمل، وقد كان النبي ﷺ خير مثال للقدوة الحسنة، أي أفعاله وأقواله مطابقة لما جاء في القرآن الكريم فكان قرآناً يمشي على الأرض.

ت. المجادلة:

المجادلة وهي من الجدَل، وتعني مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والمراد بها في الحديث الجدال على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق لقوله تعالى: ﴿وَجِدْهُمْ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: 125)، إذ يختلف الجدال بين المدعوين، ويتغير بناء على تغيرهم، فجدال الكفار القصد منه إلزامهم الخصم، والاستهزاء بهم كما فعل الرسول قال تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ (الكهف: 56)، أما عن جدال المسلمين، فالمقصد منه إظهار الحق ورد الباطل بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّا وَإِهْكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: 46).

مما ينبغي على الداعي بالمجادلة أن يفعله هو أن يحرص على أن تكون المجادلة بالتي هي أحسن لإقامة الحجة، ودفع الشبهة، والفساد من القول، والرأي، فهو "تعاون بين المتجادلين لمعرفة

¹ المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، (القاهرة: عالم الكتب 38 الخالق، 1410هـ - 1990م)، ص269.

² عبد الشافي عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ط1، القاهرة: دار الإسلام 1428هـ ، ص218.

الحقيقة، والتوصل إليها، وليكشف كل طرف ما خفي عن الآخر"¹، وغيرها من الأساليب العامة التي يستخدمها الداعية في دعوته².

ثانيًا: الأساليب الدعوية المنهجية:

إن هذا النوع من الأساليب كثيرة جدًا يمكن للداعية اتخاذها منها منهجًا يسير عليه من خلالها لدعوة الناس، وخطابهم، وقد اقتصرنا على ذكر بعض منها خشية الإطالة³، وهي كالآتي:

أ. اللين، والرفق:

لين الجانب بالقول والفعل صفة مهمة لا بد من الاتصاف بها لمن أراد نشر الخير للغير، وهي أسلوب من الأساليب التي ينبغي للداعية أن يسلكها مع المدعوين، ففطرة الإنسان مجبولة على قبول الحق برفق ولين وتنفر من الغلظة والشدّة وإن جاء بها صاحب الحق؛ "لأن الفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة للناس، لا يبصرون على معاشرة صاحبها وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه"⁴، لذلك وُصِفَ النبي عليه السلام بالرفق واللين في القول والعمل حيث قال الله له: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:159).

ب. التيسير لا التعسير:

فالتيسير من مقاصد الشريعة الإسلامية لرفع الحرج عن المكلفين، وقد جاء القرآن الكريم موضِّحًا ذلك في آيات كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:185)، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:78)، وكذلك في السنة النبوية عن أبي

¹ العواجي، وسائل وأساليب الدعوة، ص226.

² انظر: العثماني، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة، ص115-127: فقد ذكر عدة أساليب ومنها ضرب المثل، والسؤال والمناظرة، التطبيق العلمي وغيرها.

³ انظر: العواجي، موسوعة دليل الداعية، ص269-293، فقد ذكر أساليب منهجية أخرى.

⁴ الحسيني، محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د.ط. (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج4، ص164.

هريرة عن النبي ﷺ: (إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد)، فقد حثَّ النبي الدعاة على هذا المنهج، وهو مبدأ التيسير؛ فالنفوس مجبولة على حب اليسر، وتنفر من الضيق، والعسرة، وهذا مما ينبغي على الداعية الحرص عليه.

ت. الترغيب، والترهيب:

كلاهما يعد مطلبًا من مطالب الدعوة إلى الله تعالى، فالداعية حينما يدعو الناس بالآيات يوجد فيها ترهيب يعلو بصوته محذرًا من عقاب الله تعالى ليشد آذان الناس إلى ما يلقيه، وكذلك في الترغيب يرغب الناس في التوبة إلى الله تعالى، ويدعمه بالرجاء الذي لا يؤدي به إلى التقاعس عن العمل، فيصبح متوكلًا لا متواكلًا، بل عليه أن يشير إلى رحمة الله تعالى، والدعوة للمساعدة إلى التوبة¹.

¹ انظر: العثماني، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة، ص 128 - ص 129.

المبحث الثاني: نماذج من الشدة في الخطاب الدعوي عند الأنبياء.

المطلب الأول: موقف استعمل فيه سيدنا نوح عليه السلام الشدة خلال دعوته.

المطلب الثاني: موقف استعمل فيه إبراهيم عليه السلام الشدة مع قومه.

المطلب الثالث: موقف الشدة من دعوة سليمان عليه السلام لملكة سبأ.

المبحث الثاني: نماذج من الشدة في الخطاب الدعوي عند الأنبياء.

الأنبياء هم صفوة الناس وخلاصتهم، وفي قصصهم، وأخبارهم عبر، وعظات بالغات للمؤمنين، ليقننوا بهم في جميع مقامات الدين، ومن ضمنها مقامات الدعوة إلى الله تعالى وخطاباتهم مع قومهم، فقد قال الله تعالى عنهم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111)، فقد اختار الله تعالى أنبياءه، واصطفاهم، وفضلهم، واجتباهم، وجعلهم للخلق قادة، وفي الخير قدوة؛ فبهم عُرف الله وبهم وُجِّد، وبهم عُرف الصراط المستقيم، وعلى آثارهم وصل أهل الجنة إلى كل نعيم، وفازوا بكل ما فيه خير، وسعادة لهم سواء في الدنيا أو الآخرة¹، فبهم نقتدي، وخاصة في مجال الدعوة، وكيف استخدموا الشدة في خطاباتهم الدعوية، ونهجهم في ذلك، وفي هذا المبحث تستعرض الباحثة مواقف بعض الأنبياء التي استدعت استخدام الشدة خلال دعوتهم، وخطاباتهم، مع تقييم الموقف، واستخلاص الدروس، وتوضيح النتائج المستلزمة من هذه المواقف، وفي نهاية ذلك ستعرض بعض صور الشدة بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: موقف استعمال فيه سيدنا نوح عليه السلام الشدة خلال دعوته.

كان سيدنا نوح عليه السلام أول الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل بعد آدم عليه السلام، ودليل على ذلك حين قال القرطبي: "وهذا لا إشكال فيه، كما أن آدم أول نبي بغير إشكال لأن آدم لم يكن معه إلا نبوة ... ، واستقر المدى إلى نوح فبعثه الله بتحريم الأمهات، والبنات... وأوضح له الآداب في الديانات"²، والشاهد من هذا هو "استقر المدى إلى نوح ... أي لم يسبق آدم أحد من الأنبياء، وجاء بعده مباشرة نوح عليه السلام، فبعثه الله سبحانه، وتعالى إلى قوم انتشرت عندهم عبادة كل ما يصنعه الإنسان بيديه سواء من حجر أو خشب، كما أنهم يتبركون بها دون علمهم بوجود الله، فقد تلوثت عقولهم بالضلال، والجهل وخلت قلوبهم من الرحمة، فأرسل الله

¹ البدر، عبد الرازق بن عبد المحسن، دعوات الأنبياء عليهم السلام، د.ط. (د.م: دن، د.ت)، ص 10.

² القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م)، ج 16، ص 10 - ص 11.

تعالى نوحًا عليه السلام ليدعو هؤلاء القوم، ويعرفهم بوجود الله تعالى، ويقيم الحجة عليهم أن لا معبود سوى الله تعالى في هذا الكون المديد.

لقد كان نوح عليه السلام على الفطرة مؤمنًا بالله تعالى قبل بعثه إلى الناس داعيًا لعبادة الله، حيث عُرف بأنه كان كثير الشكر أي يشكر الله تعالى دائمًا، ويحمده ويذكر نعم الله عليه، قال الله تعالى عنه: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء:4)، وقد ذكر الطبري في تفسيره: "بأن أهل التأويل اختلفوا في السبب الذي سماه الله من أجله شكورًا؛ فقال بعضهم: سماه الله بذلك لأنه كان يحمد الله على طعامه إذا طعمه"¹. فأوحى الله تعالى لنبيه نوح أن يدعوهم لترك عبادة الأوثان وترهيبهم بعقاب الله تعالى وينذرهم بعذابه العظيم.

بدأ عليه السلام دعوته لقومه، واستخدم أساليب، ووسائل متنوعة خلال دعوته، ولم يكتفِ بأسلوب دعوي واحد، ومن بينها الأساليب التي وضحت فيها الشدة والترهيب، فلم يستعملها بداية دعوة إنما استعملها بعد الرفق، واللين والترحم مع المدعوين، ومعاملتهم بالمساواة²، حيث قال الله عز وجل عن نبيه: ﴿قَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يُقَوْمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأعراف:59)، هذه الآية تشير إلى أن نوحًا خاطب قومه كلهم على حد سواء لأن الدعوة لا تكون إلا عامة لهم، وعبر في ندائهم بوصف القوم لتذكيرهم بالقرابة والتعارف الودّي فيما بينهم، ولتحققوا أنه ناصح ومريد خيرهم ومشفق عليهم، وأضاف (القوم) إلى ضميره للتحييب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم³. ثم استخدم الترهيب، والتذكير بعذاب الله العظيم فأخذت دعوته عليه السلام مسارًا آخر في إثارة عقول وقلوب بعض الناس، وعلموا أن الله هو المستحق بالعبادة، ولا شيء معبود سواه، وانقادوا مع نوح عليه السلام، وكانوا تحت راية الدعوة التي يدعو إليها ألا وهي عبادة الله، وتركوا عبادة

¹ الطبري، أبو جعفر محمد جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1. (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ - 2001م)، ج14، ص452.

² البدر، دعوات الأنبياء عليهم السلام، ص118، ص119، ص110.

³ التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط. (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج8، ص188.

الأوثان، أمّا بعضهم الآخر، فركبه الغرور، والكبر، والاستعلاء على الله تعالى، وتمسكوا بالرأي المخالف عن أمر الله، وكفروا بما يقوله لهم نبي الله وصدوا عنه.

ثم قام نوح عليه السلام بمجادلتهم، ومقابلة حججهم بالأدلة والبراهين بحكمة بليغة فهناك مجادلات وردود كثيرة لا يسعني المقام لذكرها ومن ضمنها عندما قالوا له إنما أنت بشرٌ مثلنا لا تختلف عنا بشيء، لم يقل لهم غير ذلك لأنه بالفعل بشرٌ مثلهم¹، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَكْ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ (هود:27) لم يقابل منهم عليه السلام إلا الغرور، والاستكبار، وعدم الاستماع إلى ما يدعو إليه، ثم لجأ نوح عليه السلام إلى أسلوب التأنيب، والتوبيخ، ومحاطبة عقولهم وأفئدتهم، وكما ذكر سابقاً إن نوحاً عُرِفَ بكثرة شكره لنعم الله فقرر تذكيرهم بها، وقال: لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم، ويهتدون إلى سبيل الرشاد، حيث قال الله عز وجل على لسان نوح: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (نوح:13)، قال الطبري في تفسيره لهذه الآية: أي "مالككم لا ترون لله عظمة"²، ولا تبالون ولا تعظمون الله تعالى حق تعظيمه، وقد استحقوا هذا التوبيخ، والتأنيب بأسلوب حكيم حيث جاء في الآية التي تليها ذكر خلق الإنسان، فقد خُلِقَ أولاً من نطفة، ومن ثم علقه، وبعدها مضغة، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح:14)، "والأطوار دالة على حكمة الخالق وعلمه وقدرته، فإنّ تطور الخلق من طور إلى طور ... كل ذلك والذات واحدة فهو دليل على تمكن الخالق من كيفيات الخلق والتبديل في الأطوار، وهم يدركون ذلك بأدنى التفات، فكانوا محقّقين أن يتوصلوا به إلى معرفة عظمة الله وتوقع عقابه؛ لأن الدلالة على ذلك قائمة بأنفسهم وهل التصرف فيهم بالعقاب والإثابة إلا دون التصرف فيهم بالكون والفساد"³.

ودكّرهم بخلق السماوات لعلها تثير نفوسهم فيهتدون قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمُوتٍ طَبَاقًا﴾ (نوح:15)، ومن ثم تلى هذه الآية ما ينير هذه السماوات، الذي يبعث النور في الأرجاء حيث قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (نوح:16).

¹ انظر: المرجع السابق، ص32.

² الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص295.

³ عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص201.

وبعد انتهائه من ذكر السماوات وما فيهن، أشار إلى الأرض وما ينبت فيها¹، حيث قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح:17)، والكثير من الآيات التي كانت توضح نعم الله تعالى فقد ذكرها لهم علّها تغير حالهم وتعلمهم يعبدون الله وحده ولكن لم يزدهم ذلك إلا عنادًا وضلالًا وكفرًا.

مكث عليه السلام يدعوهم مدةً من العمر، وينصحهم، فقد بين الله موقفهم منه: ﴿قَالُوا يَبْنُوهُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ (هود:32). لم ينته بهم الحال إلى الجدل، والعناد فقط بل بدأوا في التناول على نبي الله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِي إِنَّا لَنَزَلْنَا فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (الأعراف:60)، ورد عليهم نوح بلطف: ﴿قَالَ يُقَوْمَ لَيْسَ بِي ضَلٰلَةٌ وَلٰكِي رَّسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ (الأعراف:61)، وضل نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين ناصحًا لهم دون جدوى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت:14)، وضل على حاله يحاول معهم، ويضرب لهم الأمثال دون جدوى، كانوا يصمون أسماعهم ويعمون أبصارهم عنه واستكبروا على سماع ما يقول لهدايتهم وعودتهم إلى الصواب وعبادة الله، "فدعاهم إلى الله بأنواع الدعوة في الليل والنهار والسر والإجهار، بالترغيب، والترهيب أخرى، فلم ينجح فيهم، بل استمر أكثرهم على الضلالة والطغيان وعبادة الأصنام والأوثان، ونصبوا له العداوة في كل وقت وأوان، وتنقصوه وتنقصوا من آمن به، وتوعدوهم بالرحم والإخراج ونالوا منهم، وبالغلو في أمرهم"². بالنظر إلى ما سبق من الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام مع قومه، بما فيها من الشدة، فإن نتيجة دعوة نوح عليه السلام لم تنجح؛ فشكا همه إلى خالقه، وقد كساه اليأس من أن قومه سيؤمنون بالله تعالى، حيث قال الله تعالى على لسان نبيه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ (نوح:5)، ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ (نوح:6)، تدل ليلاً ونهاراً على أن الدعوة كانت دائمة³ في كل الأوقات، وكل هذا يا الله "امتنالاً لأمرك، وابتغاء طاعتك فلم يزدهم دعائي إلا فراراً أي كلما دعوتهم ليقتربوا

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص300، ص295.

² الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية، د.ط. (القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت)، ج1، ص107.

³ المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1. (مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ - 1946م)، ج29، ص81.

إلى الحق فروا منه وحادوا عنه"¹، وكما "شكا الله تعالى أنه كلما داعهم لم يظهروا له بأنهم فهموا مغزى هذه الدعوة حيث أظهروا الصد، والإعراض عن دعوته طرفة عين، وجاءت "كل" تدل على الشمول، فكل أنواع الدعوة التي دعا بها قومه قابلوها بالصد، فكان يقول يا ربّ كلما دعوتهم إلى عبادتك، وتقواك وطاعتك فيما أمرتني به كانوا يجعلون أصابعهم في أذانهم لكي لا يسمعوا كلامي، ووضعوا غشاء على أعينهم لكي لا يبصرون إشارتي"² حيث قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبُعَهُمْ فِيْٓءَاذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نوح:7)، ثم وضع بأنه جمع بين الجهر والإسرار في دعوته؛ "لأن الجمع بين الحالتين أقوى في الدعوة، وأغلظ من أفراد إحداها"³، وقال تعالى مشيراً إلى ذلك: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَرًا﴾ (نوح: 8) ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ (نوح:9).

بعد شكوى نوح عليه السلام استجاب الله دعاءه، "...أمره أن يصنع الفلك، برعاية منه عز وجل وحسن نظر وتعليم من الله له المضي في هذه الصنعة التي امتن الله بها على العباد، وصار لنوح عليه السلام فضل الابتداء بهذه الصناعة التي حصلت بها منافع دينية، ودنيوية في جميع الأوقات"⁴، فقال سبحانه: ﴿وَأَوْحِيْٓ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (هود:36)، لم يترك الكافرون نوحاً، ومن آمن معه، وهم يصنعون السفينة في حالهم بل كانوا كلما مروا عليه سخروا منه، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ (هود:38)، ويرد نوح عليه السلام: ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود: 38) بعدها تمت كلمة الله هي العليا، وأرسل الطوفان، وغرق من غرق منهم، ونجا من نجا، ولقد "أغرق الله جميع الكافرين، ونجى نوح ومن معه أجمعين وكان في ذلك آية، وبرهان على أن ما جاء به نوح من التوحيد، والرسالة، والبعث، والدين هو

¹ الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق. محمد حسن شمس الدين، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ج8، ص246.

² انظر: التونسي، التحرير والتنوير، ج29، ص196، إضافة: "بأن قد تكون هذه من عادات قوم نوح إذا أرادوا أن يظهروا الكراهية للكلام من يتكلم معه يجعلوا أصبعيه في أذنيه ويجعل من ثوبه ساتراً لعينية".

³ المرجع نفسه، ص197.

⁴ آل السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر بن حمد، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ط1. (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422 هـ)، ج1، ص183.

الحق، وأن ما خالفه فإنه باطل، وهذا دليل على الجزاء في الدنيا لأهل الإيمان، والنجاة، والكرامة، ومصير أهل الكفر الهلاك، والإهانة"¹.

الأمور المستفادة من استخدامه عليه السلام أسلوب التهيب، والتوبيخ خلال دعوته لقومه:

- إن نوحًا قد دعا قومه ليلاً ونهارًا وسرًا وجهراً ... بكل وقت وبكل حالة يظن فيها نجاح دعوته، وقد رغبتهم بالثواب العاجل، وسلامتهم من العقاب العظيم، فقد خاطبهم بالكلام الرقيق، والشفقة، وبكل لفظ جاذب للقلوب محصل للمطلوب وأقام الآيات، وبين البراهين أمام حججهم الواهية، كان هذا في بداية دعوته، إذ لم يبدأ دعوته بالزجر والتخويف إنما راعى آداب الدعوة وتماها².

- إن الناظر في أحداث دعوته عليه السلام يدرك أنه استخدم أولاً أسلوب التذكير، والرحمة خوفاً عليهم من عذاب الله تعالى، حيث قال لهم: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الإسراء:4)، إلا أن هذا التعاطف، والرحمة لم يأت بفائدة جمّة، لذلك أرسله الله تعالى نذيراً لهم، فهنا استخدم أسلوب الشدة أو ما يسمى التهيب من عذاب الله تعالى بعد معرفة أحوال المدعوين، فقد استخدم نوح هذا الأسلوب بعد أن قابل الإنكار، والجحود في أسلوبه الأول المتبع، لعل هذه الشدة تأتي بالنفع، وقد أسلم بعضهم وتمسكوا بعبادة الله تعالى، وتركوا الأوثان.

- لا بد للداعية أن يتحلى بالصبر، فهو بحاجة إليه لتحمل أعباء هذه الدعوة التي يدعوا إليها، وكذلك الصبر في أدائها وتحري أفضل الوسائل، والأساليب لذلك، والصبر على الأذى ومواجهة الصدود من المدعوين عند دعوته³.

- نلاحظ أن المعارضين عن الحق يفترون الكذب على الدعاة، ويختلقون الشبهات لرد الحق، وصد من اتبعه، وهذا حاصل في كل زمان، ومكان، فعلى الداعية أن يواجه الشبهة بالحجة القوية، ويبين الحق، ويوضحه، ويجعلوا الأنبياء قدوة لهم في ذلك، ومنهم نوح عليه السلام.

¹ آل السعدي، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، ج1، ص184.

² انظر: الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص241 - ص242.

³ العواجي، محمد بن عبد العزيز بن محمد، معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ط1. (د.م: مكتبة الدراسات والاستشارات التربوية التعليمية، 1444هـ - 2022م)، المجلد2، ج1، ص130.

- استعمل نوح عليه السلام أسلوب الشدة بعد الترغيب، فالملاحظ أن الترهيب، والتشديد على المدعوين لا يأتي إلا بعد الترغيب، فلو عبدوا الله تعالى، وأطاعوا الرسول يغفر لهم ذنوبهم، ويمتتعهم في هذه الدار، وكما أنه يدفع عنهم الهلاك إلى أجل مسمى أي مقدر للبقاء في الدنيا بقضاء الله وقدره، حيث قال تعالى: ﴿وَيَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب: 71)، ففي هذا ترهيب من بقائهم على كفرهم وعنادهم حتى يأتيهم الأجل، فحدثهم عن نعم الله تعالى وأظهر لهم قوته بالبراهين والحجج الواضحة، ومن ثم ذكر لهم عقاب الله تعالى في حال الإنكار¹.

- اتسم قوم نوح عليه السلام بالعناد، فكان يدعوهم خمسين سنة، وواجه منهم الصد بوضع أصابعهم في آذانهم لكي لا يسمعوا دعوته، ووضعوا الأغشية على أبصارهم لكي لا يبصروه، كان موقفه بعد كل هذا استخدام أسلوب الشدة كأفضل حل يواجه به كل هذا.

المطلب الثاني: موقف استعمل فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام الشدة مع قومه.

إنّ دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام اشتملت على أساليب عديدة مثل نوح عليه السلام، لم يتخذ أسلوبًا واحدًا في الدعوة سواء في دعوته مع أبيه أم مع قومه بشكل عام، وهذا يعني أن دعوة النبي إبراهيم عليه أفضل الصلاة، والسلام لم تكن دفعة واحدة، بل مرت بمراحل عديدة، وتدرجت دعوته على حسب ظروف حياته، فالناظر إلى قصته يجد أنه بدأ أولاً بأهل بيته، ثم انطلق لدعوة قومه، وفي هذا المطلب بإذن الله سنتناول الباحثة موقفًا ظهرت فيه الشدة من دعوة إبراهيم عليه السلام، وكيف استعمل الشدة كأسلوب دعوي، وما الفئة التي استحققت هذه الشدة، مع إبراز بعض الأمور المهمة المستنتجة من هذا الموقف.

بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته في بدايتها بدعوة خاصة، تمثلت في دعوته لأبيه الذي كان يعبد الأصنام، وقد امتاز أسلوبه باللين، والمودة، والحب، والعطف، والموعظة، وعدم التشديد في الدعوة حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم: 41)، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: 42) ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: 43)، فهذه حوارته مع أبيه خير دليل على لينه، وعطفه، وبعد رفض والده الاستجابة لدعوته، ومقابلته بالتهديد، والغلظة في الكلام بأسلوب

¹ العواجي، معالم دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ص 119.

مليء بالقسوة اتجاهه، حيث قال تعالى على لسان والد إبراهيم: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءِلَهِتِي يَابْرَهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ (مریم: 46)، وفي تفسير هذه الآية "أي إنك لا تريد عبادتها، فانتة عن سبها، وشتمها، وتعييها، فإنك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك، وشتمتك وسببتك وهو قوله لأرجمنك ...، وقوله: واهجرني ملياً ... يعني دهرًا ... زمانًا طويلاً"¹. إلا أن إبراهيم عليه السلام استخدم أسلوب الدعاء اتجاه كل هذه التهديدات، والقسوة من أبيه، ولم يستخدم الشدة بتاتا، بل دعا له بالمغفرة له، ولوالديه، وللمؤمنين حيث قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: 41)، ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مریم: 47)، هكذا واجه إبراهيم عليه السلام أباه في بداية الأمر عندما نهاه عن عبادة الأصنام لم يزجره ولم يعل نبرة صوته بل احترام أباه، ومما ذكر أن إبراهيم دعا قومه لترك عبادة الأصنام فترة، وحاورهم وجادلهم في ما يعبدون من حجارة، وأخشاب يصنعونها تماثيل بأيديهم دون جدوى، ولا تلبي احتياجاتهم أو تصغي إليهم. وبعد محاولات فاشلة، والكثير من المجادلات اتجه إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى أسلوب الشدة حين قرر تحطيم الأصنام، وهم على غفلة من أمرهم، و"في أحد الاحتفالات التي كانت عبر ضفة النهر طلبوا من إبراهيم أن يرافقهم في احتفالهم، فنظر إلى السماء، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (الصفات: 89)، ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أن إبراهيم عليه السلام قال بأنه سقيم أي مطعون به مرض الطاعون لكي يفروا منه، ويتركوه وشأنه، ويتعدوا هم لعبادة أصنامهم، وقيل معنى سقيم بأنه مريض القلب من عبادتكم الأوثان من دون الله تعالى، وحاشا عليه السلام أن يكذب"²، فتركوه مسرعين خوفاً أن يكون به مرض ... فوجدها إبراهيم فرصه له "ليكسر الأصنام، وهم يحتفلون، قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنُمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُؤُوا مُدْبِرِينَ﴾ (الأنبياء: 57)، توجه عليه السلام لمعبدهم المليء بالأصنام من شتى الأحجام والأشكال والأنواع، وفي وسطهم صنم كبير "عليه تاج من ذهب، وله عينان من يقوت أحمر"³.

¹ الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 209.

² انظر: الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، شرح تفسير ابن كثير، دروس صوتية قام بتفريغها موقع شبكة الإسلامية، د.ط. (د.م: دن، د.ت)، ج 7، ص 22.

³ البدوي، حسن، الموسوعة الكبرى لقصص الأنبياء من بداية الخلق حتى خاتم المرسلين، تحقيق وتعليق. كامل عويضة، د.ط. (القاهرة: دار ابن لقمان للنشر والتوزيع، د.ت)، ص 80.

دخل على الأصنام، وفي يده فأس فحطمها، ولم يترك منها إلا الصنم الكبير قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: 58) فسر ابن عاشور هذه الآية، وقال فيها: "اسم جمع جذاذة، وهي فعالة من الجذذ، وهو القطع مثل قلامة، وكناسة، أي كسرهم وجعلهم قطعاً"¹. كانت قسوة إبراهيم في تحطيم الأصنام حكمة بليغة فعندما أستخدم إبراهيم إلى معبدهم وفي حضور الجميع دار بينهم الحوار الذي ذكره الله تعالى في سورة الأنبياء حين قال القوم لإبراهيم ﴿قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: 62)، أي: أنت الذي حطمت هذه الأصنام التي كنا نعبدوها؟ رد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء: 63)، فُسرَت هذه الآية بأنه "إذا جاءت بعد استفهام أفاد إبطال المستفهم عنه فقولهم: أنت فعلت هذا سؤال عن كونه محطّم الأصنام، فلما قال: بل فقد نفى ذلك عن نفسه، وهو نفى مخالف للواقع ولاعتقاده فهو كذب. غير أن الكذب مذموم، ومنهي عنه، ولكن يرخص للضرورة مثلما قاله إبراهيم، فهذا الإضراب كان تمهيداً للحجة على نية أن يتضح لهم الحق بآخرة، وهو أن يعبدوا ما لا ينفعهم ولا يضرهم، وأما عندما قال فعله كبيرهم هذا ليس كذباً وإن كان مخالفاً للواقع والاعتقاد المتكلم لأن الكلام والأخبار إنما تستقر بأواخرها وما يعقبها كالكلام المعقب بشرط أو استثناء، فالناظر في بداية الأمر يجد بأنها كذبات، ولكن عند التأمل يظهر المقصود منها، وذلك أن النهي عن الكذب إنما علته خدع المخاطب، وما يتسبب على الخبر المكذوب من جريان الأعمال على اعتبار أن الواقع بخلافه، فإذا كان الخبر يعقب بالصدق لم يكن ذلك من الكذب بل كان تعريضاً أو مزحاً أو نحوه"². ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنبياء: 64) ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآيات أن معنى رجعوا إلى أنفسهم، أنهم رجعوا إلى بعضهم، ثم قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ (الأنبياء: 65) نكسوا رؤوسهم دليل على أنهم غلبوا بقوة هذه الحجة وعرفوا بأن آلهتهم لا تضر، ولا تنفع، ولا تبطش بشيء، ثم في نهاية الآية قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون، أي علمنا بأنها لا تتكلم، فتخبرنا من صنع فيها هكذا بعدها جاء قول الله تعالى مبيناً إقرارهم بما عرفوا به، وهو أن الأصنام لم تدفع عن نفسها الضر الذي أصابها، وهي لا تنطق

¹ التونسي، التحرير والتنوير، ص 98، ج 17.

² انظر: التونسي، التحرير والتنوير، ج 17، ص 102.

فتخبرهم مَنْ صنع ذلك بها، فكيف ينفعونكم أو يضرونكم، وهذا في قوله عز وجل: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء: 66)، ﴿أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: 67) معنى أف لكم: "قبحًا لكم، وللآلهة التي تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون قبح ما تفعلون من عبادتكم ما لا يضرركم ولا ينفعكم"¹، فتركوا عبادته، وتعبدوا الله الذي فطر السماوات والأرض وخالق كل شيء، وهو الذي بيده النفع، والضرر لا معبود سواه. النتيجة النهائية بعد كل هذا الخطاب هو أن يحكموا عليه بالحرق في النار بعد أن عزم على إقامة هذا التغيير، وتكسير الأصنام وإقامة الحجة عليهم، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ (الأنبياء: 68) يستخلص من ردة الفعل هذه أنه "لما أعيتهم الحيلة في حوارهم مع إبراهيم لم يجدوا أمامهم إلا سلاح العاجز وهو القوة والبطش به وأمروا بحرقه"².

ترى الباحثة بعد تحليل وسرد الموقف العظيم من دعوة إبراهيم عليه السلام، وكيفية استعمال الشدة هناك لتكون أسلوبًا دعويًا، يمكن التوصل إلى بعض النتائج، والتحليلات:

- استعمل إبراهيم عليه السلام أسلوب الشدة خلال دعوته من خلال تكسير الأصنام إلا أنه استخدم أسلوب اللين، والرفق، والعطف، والحب مع والده المشرك، ولم يستخدم الشدة، فقد ذكرت الباحثة موقفه من دعوة أبيه لتوضح الصورة للقارئ، ويتوصل هنا أنه لا بد من مراعاة مقامات الناس حيث لا يمكن استخدام الشدة، عند مخاطبة الوالدين، وهذا أمر منهي عنه، لذلك راعى عليه السلام هذه الفروقات، ولم يتعدها خلال دعوته رغم أن والده مشرك بالله، عابد أوثان.

- بعد النظر في قصة إبراهيم عليه السلام ودعوته مع قومه، مرورًا بتفسير بعض الآيات العظيمة، نجد إنه عندما استخدم الشدة خلال دعوته لم يكن إلا بعد محاولات إقناع عديدة، ودعوتهم باللين، والرفق، فحكمة النبي ودهائه وعظيم تفكيره، وتسخير الله له بأن يستعمل الشدة بمقابل النفع، ولا الشر، وتفضيلهم لها عن عبادة الله، فالقوة والشدة التي استعملها من باب كشف

¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج16، ص304.

² البدوي، الموسوعة الكبرى لقصص الأنبياء، ص84.

المستور، وتوضيح الحقيقة بصورة لافتة وواضحة، إلا أنهم بعد كل ذلك قرروا حرقه، والخلاص منه، رغم أنه توقع هذه النتيجة بالفعل.

- وكذلك "استعمال إبراهيم عليه السلام تغيير المنكر باليد عندما علم بأن الجدل مع قومه لم يؤثر عليهم، فتحول إلى وسيلة عملية تلفت إليه الأنظار، وكان عالماً بالنتائج التي ستخلفها لأنه يعلم طبيعة القوم وأحوالهم الذين يدعوه، وكذلك كان على علم تام أنه سيقابله هذا الفعل بالضرر، والأذى، فكان سبب تكسيه هو لفت أنظارهم إلى أن معبودهم لا يجلب النفع، ولا الضر، وبعد أن علم بتجمعهم انتهر الفرصة الذهبية، وكسر الأصنام بيديه، وهذا ما يسمى بتغيير المنكر باليد"¹، حيث قال أبو سعيد، قال رسول الله: (من رأى منكراً منكراً فلينكره بيده، وإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)².

- مما لا شك فيه أن تغيير المنكر باليد ليس لكل أحد، وليس في كل منكر؛ لأن ذلك يجري من المفاسد، والأضرار الكثير، بل كل شيء محكوم بضوابطه الشرعية كما قال ابن تيمية: "وليس لأحد أن يزيل المنكر بما هو أنكر منه، مثل أن يقوم واحد من الناس أن يقطع يد السارق ويقيم الحدود، ويجلد الشارب لأنه لو فعل ذلك لاقتضى إلى الهرج، والفساد"³.

المطلب الثالث: موقف الشدة من دعوة سليمان عليه السلام لمملكة سبأ.

إن الله تعالى أعطى كل نبي من الأنبياء معجزة عظيمة ليتمكن من خلالها من توصيل الدعوة إلى قومه، فكان لسليمان عليه السلام من بين معجزاته أن يكلم الطير، ويسمع تغريد الطيور، ويعي ما تقوله، حيث قال الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ (النمل: 16) ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى أنه سخر له الإنس والجن والطير. وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يعطه أحد من

¹ محمود، أسماء الجميل، "اللين والشدة في الدعوة دراسة قرآنية"، (رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية - غزة، 2012م)، ص118.

² الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2172، ط1. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م)، ج 4، ص469.

³ الحرائي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المستدرک علی مجموع فتاوى شيخ الإسلام، المحقق. محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط1. (د.م: د.ن، 1418هـ)، ج4، ص203.

البشر - فيما علمناه - مما أخبر الله به ورسوله"¹، كما أنه يوجد في مجلس سليمان عليه السلام ممثل عن كل فئة من الطيور، فقد بحث هذا الممثل عن الهدهد، ولم يجده، فتوعده بالعذاب الشديد، وبعد برهه جاء الهدهد وهو يرتعد خوفاً بسبب تأخره، وقال: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينٍ﴾ (النمل:22) أي رجع من ساعته، وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك أو علمت ما لم تعلمون أنتم وجئت بخبر حق يقين² وهو: ﴿يَا وَجَدْتُ أُمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ (النمل:23) فُسرَت هذه الآية إلى أن سبب تأخره هو أنه "وجد امرأة تملك بلد سبأ، وهي مأرب الآن في اليمن، فصار هذا الخبر للهدهد حجة أو عذر، وكان سليمان عليه السلام لا يرى في الأرض أحداً له مملكة معه، ومع ذلك كان عليه السلام رجلاً يحب الجهاد، والغزو فعندما أخبره بذلك زال عنه العذاب الذي شرع له بسبب التأخر، وعندها قال الهدهد، وأوتيت من كل شيء أي تملك كل العتاد، والآلة ومن كل أمور الدنيا"³.

قال تعالى: ﴿وَجَدْتُمَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ (النمل:24)، أي وجدت ملكة سبأ، وقومها يسجدون للشمس ويعبدونها من دون الله، "وحسن لهم إبليس عبادة الشمس وسجودهم لها من دون الله وحبب لهم ذلك، فمنعهم بتزيينه لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه، فقد صدّهم عن الحق بهذا التزيين الموهم"⁴، استمع سليمان عليه السلام إلى ما قاله الهدهد له، وقالتعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النمل:27) قال يحيى بن سلام: "فاختبر منه ذلك، فوجده صادقاً في حجته أو في السبب الذي جعله يتأخر"⁵، فأمر عليه السلام الهدهد أن يطير للملكة بكتاب يحمله ويلقيه إليها، ففعل مثل ما أمر ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيَّى الْقِيِّ إِلَيَّ كُتِبَ كَرِيمٌ﴾ (النمل:29)، فتعجبت الملكة منه،

¹ الراجحي، شرح تفسير ابن كثير، ج45، ص2.

² القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، كتاب تفسير يحيى بن سلام، تحقيق. الدكتور همد شلبي، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ - 2004م)، ج2، ص539.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص39.

⁴ المرجع نفسه، ص40، ج18.

⁵ انظر: القيرواني، كتاب تفسير يحيى بن سلام، ج2، ص541.

والتقطت الكتاب الملقى وقالت لحاشيتها من الأمراء والوزراء: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (النمل:30) بعدها كتب لها مخاطباً: ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (النمل:31) أي "ألا تتكبروا ولا تتعاضموا عما دعوتكم إليه وانقادوا إليه وأقبلوا إليّ مدعين لله بالوحدانية، والطاعة، ومستسلمين"¹، ثم قالت: ﴿ قَالَتْ يَأْيُهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ (النمل:32) أي "أشيروا علي في هذا الأمر الذي نزل بي فجعلت المشورة لكم وما كنت أمضي هذا الأمر حتى تشيروا علي"².

اغترت حاشية الملكة بقوتهم العسكرية، وبعدهم، وعتادهم، وبسالتهم القتالية وقالوا لها: ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ (النمل:33)، ذكر الطبري في تفسيره لأولوا بأس أي "نحن ذوي قوة على القتال والبأس"³، كانت ملكتهم أكثر حكمة وفطنة منهم، ولم تفكر أن تجهش الجيوش لمحاربة سليمان، وقومه، فقد تصورت نهاية كل حرب بأن هناك طرفاً منتصراً، وآخر مهزوماً، وقالت: ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (النمل:34)، ففسر قوله: "وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً" أي "بالاستبعاد"⁴، بذكاء الملوك، والتصرف الحكيم قالت سأرسل إليهم وفداً يحمل الهدايا، وأتظر عودة الوفد ليبلغها ماذا رأى، وبناء على رد الوفد، ورأيه في قوم سليمان تنظر ماذا تفعل بعد ذلك، حيث قالت: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل:35).

ذهب الوفد بالهدايا الذهبية، واستأذن في الدخول على سليمان، وتفاجئ الوفد مما رأى من مظاهر الثراء، والبناء، والرفاهية التي حولهم، واستعرض سليمان جيشه أمامهم، وعرفوا أن هذا الجيش لا قبل لهم به، وهداياهم لا تساوي شيئاً أمام ملك سليمان عليه السلام، فقال لهم سليمان عندما قدموا له الهدايا: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمٌ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَنِي اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا ءَاتَكُمُ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (النمل:36) معنى كلامه أنه ليس راغب في المال الذي

¹ انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج18، ص49.

² البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، كتاب تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج4، ص207- ص208.

³ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج19، ص453.

⁴ الأصبهاني، محمد بن الحسن، بن فورك الأنصاري، تفسير ابن فورك أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، تحقيق. علال عبد القادر بندويش، ط1. (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1430هـ - 2009م)، ج1، ص297.

أَتَيْتُمُونِي إِيَّاهُ بَلْ أَنَا رَاغِبٌ فِي إِيمَانِكُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ، وَالْإِذْعَانُ بِالطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ¹.

رفض سليمان عليه السلام هديتهم وقال إن الله تعالى أنعم عليه نعمًا كثيرة وأفضل بكثير من هداياهم وأمثالهم هم الذين يفرحون بمثل هذه الهدايا وطلب منهم العودة إلى بلادهم وأنه سيعيد جيوشه الكبيرة التي لا قبل لهم بها ولم يروا مثلها في حياتهم وليخرجهم من ديارهم صاغرين حيث قال: ﴿أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صُغُرُونَ﴾ (النمل: 37)، وعاد الوفد بعدها إلى ملكتهم ولحاشية ملكها وحكوا تفاصيل ما شاهدوه، وما سمعوه من سليمان، وجيوشه الكبيرة، والعتاد، والعدة، وجنوده المحملين بالسلاح، والدروع، وأعادوا لها الهدايا، لم يمكن أمام ملكة سبأ سوى الاستسلام، وأن تقدم لسليمان الطاعة، والولاية قبل أن يحضر لها جنوده، وتنال بلادها على يديه أسوأ هزيمة، لكنها إمرأه ذكية تزن الأمور بدقة، وتحسب للمواقف حساباتها بدهاء، واستعدت، وأعدت الرحلة لتتطلق إلى سليمان، وقومه من هنا بدأت رحلة إسلامها على يد سليمان عليه السلام.

النتائج المستخلصة من موقف سليمان عليه السلام واستخدامه للشدة في دعوة ملكة سبأ:

- في هذا الموقف تتجسد حكمة النبي سليمان حيث إنه لم يذهب إلى قوم سبأ بجنوده، ويعلن الحرب مباشرة، ويستخدم القوة إلا بعد التثبت والمعرفة، فقد أرسل إليهم الرسالة ليتمكن من اختيار القرار العادل بعدها استخدام الشدة، وكانت بعد التحقق من الوضع السائد، وعدم التسرع في الأمر.

- الناظر أيضًا في موقف سيدنا سليمان يجد أنه كان حازمًا حاسمًا مع المخالفين، ونراه هذا مع ملكة سبأ كما سبق، وذكر، حيث دعاهم أن يأتوه مسلمين دون تكبر، ولما فكروا في إعطائه الهدايا الثمينة كي يتنازل عن قضيته في نشر الدين، حسم أمره معهم، وكان حازمًا في خطابه لهم وتهديده لهم إن لم يأتوه مسلمين ليدخلن بلادهم، ويخرجهم منها، ويجعلهم أذلة صاغرين.

- أشارت الباحثة آنفًا أن التهديد الذي يدخل تحت إطار تغيير المنكر مع وجود القوة الرادعة لذلك، ويفهم من هذا أن الجهاد والقتال عند سليمان عليه السلام لم يكن دفاعيًا فحسب، بل

¹ انظر: ابن فورك، تفسير ابن فورك أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة، ج1، ص 298.

كان هجوميًا والدليل على ذلك أن مملكة سبأ كانت بعيدة عن سليمان، ودولته، ولم تتعرض له بهجوم من قبل، فإذا كان للمسلمين قوة كافية ووسائل تساعدكم لردع الطواغيت، وجب عليهم التحرك في ذلك، فإن أسلموا كان بها، وإن أظهروا كفرهم لا بد من مواجهتهم أو أن يسمحوا لرجال الدعوة أن ينشروا الإسلام بسلام خلال دعوتهم.

-إذا كان الداعية يملك القوة، والشدة في مواجهة الطغيان أو الكفرة، "فلا بد قبل استخدامها من معرفة الأحوال، والتثبت من الأمور المحيطة، ومعرفة الظروف الموائية، وأن يستعمل الأساليب الدعوية المناسبة للموقف، كالمجادلة بالتي هي أحسن، ولا يكون استخدامه للشدة، والقوة عشوائياً"¹، فمن موقف سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ ترى الباحثة أن وجود الحكمة، والنباهة عند الداعي أمر ضروري قبل استخدام الشدة أو أي أسلوب دعوي.

¹ محمود، أسماء الجميل، "اللين والشدة في الدعوة دراسة قرآنية"، (رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية - غزة، 2012م)، ص123.

المبحث الثالث: مراحل الشدة في الخطاب الدعوي، والآثار المترتبة على استعمالها في وقتنا المعاصر.

المطلب الأول: مراحل الشدة وتدرجها في الخطاب الدعوي وضوابطها.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على استعمال الشدة في وقتنا المعاصر.

المبحث الثالث: مراحل الشدة في الخطاب الدعوي، والآثار المترتبة من استعمالها في وقتنا المعاصر.

إن جهد الداعي المتواصل في سبيل دعوة الناس إلى الحق المبين سيكون له ثواب عظيم عند الله سبحانه وتعالى، في الدنيا والآخرة، فيأتي مبلغاً عن دعوته عز وجل، وساعياً في هذا الطريق القويم مستخدماً الأساليب الدعوية الصحيحة في ذلك، وقد تتضمن هذه الأساليب الشدة فتكون أسلوباً دعوياً فاعلاً في إقامة الحق، ودفع الفساد، كما سبق وذكر بأن الشدة استخدمت كأسلوب دعوي عند الأنبياء الكرام خلال دعوتهم إلى الدين الإسلامي، وكانت لهم كيفية متبعة خلال دعوتهم، ومما لا شك فيه أن استخدام الشدة كأسلوب دعوي في وقتنا المعاصر له كيفية أخرى، وضوابط لا بد من اتباعها، كما أن الهدف من استخدام الشدة هو إيصال دعوته للمدعويين بشكل سليم، ولهذا فإن للشدة مراحل وتدرجات، وأن لها ضوابط مما يجب على الداعي الاطلاع عليها، ومعرفتها جيداً. وفي هذا المبحث ستشير الباحثة إلى مراحل الشدة، وتدرجها في الخطاب الدعوي، وسيكون هذا في المطلب الأول ليصل الداعي من خلالها للأهداف المنشودة التي ينبغي أن يحققها خلال دعوته، وستوضح في المطلب الثاني ضوابط الشدة، وتذكر الآثار المترتبة على استعمالها في الوقت المعاصر، ومن هم أبرز العلماء الذين استخدموا الشدة بحكمة بليغة خلال دعوتهم.

المطلب الأول: مراحل الشدة وتدرجها في الخطاب الدعوي، وضوابطها.

أن للشدة مراحل، وأحوال لكي تستخدم في الدعوة إلى الله تعالى بطريقة صحيحة، لا بد من معرفتها، ليظهر فيها التدرج الحسن من استعمال الشدة، ويمكن معرفة هذه المراحل عن طريق عدة نقاط أخذت من كتاب الله تعالى، وهي¹:

- (1) الشدة عند الانتقام لحرمات الله تعالى، وإقامة الحدود.
- (2) الشدة عند ظهور العناد أو الاستخفاف بالدعوة.
- (3) الشدة عند ظهور مخالفة شرع لدى من لا يتوقع منه ذلك.

¹ محمود، أسماء جميل أحمد محمود، "اللين والشدة في الدعوة"، (رسالة ماجستير، جامعة غزة، 2012 م)، ص 36

أولاً: الشدة عند الانتقام لحرمت الله تعالى، وإقامة الحدود.

في توضيح معنى حرمت الله تعالى، فقد قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ (الحج: 30)، ذكر الواحدي في تفسيره بأن الحرمة هنا معناها: "ما لا يحل انتهاكه، ومعناها أيضاً: ما وجب القيام به، وحرمة التفريط به، وهي كذلك ما نهي عنها، ومنع من الوقوع فيها، وانتهاكها، وتعظيم حرمت الله: ترك ما حرمه الله"¹.

فقبل الشروع في توضيح المقصود من استخدام الشدة، والغلظة هنا، لا بد من معرفة معنى حرمت الله، والحدود، ومعناها:

- الحدود، لغةً: هي من حدد، "والحدُّ: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حدود"².
- أما المعنى الاصطلاحي، فقد تنوعت عبارات الفقهاء في تعريف الحد، ولكنها تدور حول العقوبات المقدرة والواجبة لحق الله تعالى، وعليه فتعريفها: "عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى"³.

وهناك نصوص كثيرة، وشواهد في سيرة المصطفى ﷺ، وأصحابه الكرام ومن بعدهم من التابعين أيضاً، تؤكد ضرورة استخدام الشدة، والغلظة فيها، بدلاً من اللين، والترفق خاصة في مثل هذه الجوانب لأن أمرها عظيم عند الله تعالى، ولتوضيح ذلك هنا نطرح عدة أمثلة توضح للقارئ مدى حاجة استخدام الشدة فيها، وهي كالآتي:

- النهي عن الرأفة في دين الله تعالى.
- انتقام رسول الله عند انتهاك حرمت الله تعالى.
- غضبه ﷺ في حد من حدود الله.

¹ الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، ط1، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، 1430 هـ)، ج15، ص377.

² الأنصاري، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3. (بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ج3، ص140، مادة: "حدد".

³ المشوخي، زياد بن عابد، الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، ط1. (المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، 1434 هـ - 2013 م)، ص258.

- اهتمام أبي موسى، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه بإقامة حد الردة.

لو أتينا إلى منع الرأفة في بعض الحدود التي شرعها الله تعالى لعباده المذنبين كالزاني، والزانية وما يستحقوه من عقوبة، أعقبه الله بالنهي من أن يأخذ المؤمنين رأفة في إيقاع العقوبة عليهما، حيث قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2) قال القرطبي: "أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على الم حدود، ولا تخففوا الضرب من غير إجماع"¹، وهنا لا بد من استخدام الشدة مطلقاً، وعدم استعمال غيرها في إقامة الحدود الشرعية لكل من خالف النهج الرباني، ولا رادع سوى إقامة الحد على أكمل وجه، فهنا الشدة اتضحت بأنها في أعلى الدرجات.

كذلك انتقام رسول الله عند انتهاك حرمت الله تعالى، فاستعمل الشدة، والغلظة أيضاً، وكان عليه السلام رغم رأفته ورحمته، وشفقته، وعفوه، وسعة صدره، يغضب غضباً شديداً عندما تنتهك حرمت الله تعالى، وكان ينتقم أشد الانتقام عليها، وشهدت ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من حرمت الله، فينتقم الله)²، ففي شرح الحديث يقول ابن حجر: "ما انتقم لنفسه أي خاصة، فلا يرد أمره بقتل أي أحد ممن كان يؤذيه، فقد عفا عمن كان يؤذيه سواء لسبب أو دون سبب، إنما كان ينتقم لمن انتهك حرمة الله تعالى واعتدى عليها بالوقوع في الحرام وعدم اجتنابه، فالحديث يحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى فهنا تظهر الشدة والغلظة في ذلك"³، فقد كان ﷺ شديداً في هذه الأمور ولا يترفق فيها أبداً.

¹ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، ج12، ص165.

² البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، صحيح البخاري، تحقيق. جماعة من العلماء، رقم الحديث: 6850، ط1. (بيروت: دار الطوق النجاة صحيح البخاري، 1422هـ)، ج8، ص174.

³ انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وبويه. محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيفه. محب الدين الخطيب، ط1. (مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ - 1390هـ)، ج10، ص531، توجد في الحديث إضافة ولا توجد في صحيح البخاري: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم ...".

وموقف آخر يظهر فيه النبي عليه السلام الشدة خلال دعوته، يكاد يكون من أشد المواقف التي غضب فيها النبي حينما شفع حُبُّه رضي الله عنه أسامة بن زيد في حد من حدود الله تعالى، عن عائشة رضي الله عنها أن قريشا أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: مَنْ يكلم رسول الله ﷺ، ومن يتجرأ عليه إلا أسامة بن زيد "حب رسول الله تعالى"¹، فكلّم أسامة عليه السلام فقال: "أتشفع في حد من حدود الله؟"، ثم قام فاخترط، ثم قال: "إنما أهلك الذين قبلكم أنكم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت... لقطعت يدها"²، ففي هذا الحديث الشريف ورد "أن أسامة ذهب للنبي عليه السلام يطلب منه الشفاعة بعدم قطع يد السارقة حيث إن ثبت عنها أنها سرقت وتعدت على حدود الله تعالى كما جاءت الشروح، والكتب التي فسرت هذه الحادثة، فغضب النبي عليه السلام واستنكر صنيعهم، ورغبتهم في تنازله عن إقامة الحد، وهو قطع يد السارق، ولكنه رفض رفضاً شديداً وغضب، وأقسم أن لو فاطمة ابنته سرقت —حاشاها رضي الله عنها — لقطع يدها فقد أراد المبالغة في إثبات إقامة المثل بها، وفيه مبالغة في النهي عن المحاباة في حدود الله تعالى، وإن فرضت في أبعد الناس من الوقوع بها، فالحدود تقام، وغضبه عليه السلام في مخاطبته للصحابه والناس أجمعين كان من هول الموقف، وكيف أنهم أرادوا العزوف عن إقامة الحدود التي شرعها الله تعالى لعباده المخطئين فبعد إقامتها تقبل التوبة النصوحة منهم"³.

وآخر موقف ظهرت فيه الشدة عند انتهاك الحرمات، وإقامة الحدود الشرعية وهو اهتمام أبي موسى، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه بإقامة حد الردة، فكان اختيار الباحثة لهذا الموقف ولهؤلاء الصحابة بالتحديد؛ لما في الموقف من شدة، وكما ذكرت الكتب⁴ التي جاءت محملة بأن أبا موسى، ومعاذ قد حذرهما وأمرهما الرسول عليه السلام بالتيسير، والرفق، وحذرهم من التعسير،

¹ الزرقاني، محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط1. (د.م: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م)، ج4، ص522.

² البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6788، ج8، ص160، "أيم الله": من ألفاظ القسم.

³ انظر: علماء نجد الإعلام، كتب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6. (د.م: د.ن، 1417هـ - 1996م)، ج15، ص20.

⁴ ارجع: معروف، بشار عواد، السيد أبو المعاطي، محمد مهدي، أحمد عبد الرزاق، أيمن إبراهيم، محمود خليل، كتاب المسند المصنف المعلن، ط1. (د.م: دار الغرب الإسلامي، 1434هـ - 2013م)، ج29، ص510.

والتنغير في بداية دعوتهم عندما بعثهم إلى اليمن خلال دعوتهم للدين الإسلامي في تلك الفترة، فكانوا سفراء الدعوة لليمن، "فعن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه رضي الله عنهما، قال: بعث النبي عليه السلام جده أبا موسى ومعاذًا إلى اليمن، فقال: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا)، فقال أبو موسى: يا نبي الله، إن أرضنا بها شراب من الشعير المزر¹، وشراب من العسل البتع، فقال صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام)، فانطلقا، فقال معاذ لأبي موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائما وقاعدا وعلى راحلتي، وأنفوقه تفوقًا، قال: أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب قومتي، وضرب فسطاطًا، فجعلنا يتزاوران، فزار معاذًا أبا موسى فإذا رجل موثق، فقال: ما هذا؟ فقال أبو موسى: يهودي أسلم ثم ارتد، فقال معاذ: لأضربن عنقه². ومعنى ارتد: لغة: "الرجوع عن الشيء إلى غيره، وشرعا: قطع الإسلام بنية أو فعل أو قول مكفر"³. والحديث الشريف أتى موضحًا، وشارحًا أن التيسير من دين الله سبحانه وتعالى، ويكون ذلك بإقامة الدين الإسلامي، والتيسير في الدين يكون بما يشمل الرخص، فالإنسان ييسر له بهذه الرخصة فيجوز للمريض أنه يفطر، وللمسافر كذلك بنص من القرآن الكريم يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184)، فإذا جاء إنسان، وشدد على المريض بأن يصوم أو على المسافر بالصوم، فهنا فيه تعسير على الخلق، فالتيسير يكون بدينه عز وجل، والرخص التي شرعها الله سبحانه، وتعالى تؤخذ في مواطنها، وأما إنسان ييسر بإلغاء الدين فلا؛ لأنه لا يحل لمسلم أن يلغي شيئًا شرعه الله تعالى.

عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: (يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا)⁴، ومعنى "ذلك بشروا العباد بكل خير من ربه ولا تنفروهم بالتخويف والوعيد، لكل مقام مقال"⁵، فلا تقل

¹ البتع: نبيذ العسل، المزر: نبيذ الشعير. انظر: كتاب المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، د. ط (د.م. د.ن، 2013م)، ج 17، ص 279.

² البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 4344، ج 5، ص 162.

³ زين العابدين، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط 1. (القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ - 1990م)، ص 176.

⁴ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6125، ج 8، ص 30.

⁵ الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني، التحرير لإيضاح معاني التيسير، تحقيق: محمد صبحي، ط 1. (المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1433هـ - 2012م)، ج 4، ص 446.

لأحد إنك أنت في النار بل ذكره بالجنة ونعيمها أولاً ولا تجزم عليه بالمصير بل رغبه بالدين الإسلامي، "فهذه الكيفية أمر ﷺ معاذاً وأبا موسى أن تقام دعوة الإسلام في اليمن إلا أنه في الرجل اليهودي الذي أعلن إسلامه ودخوله في دين الله تعالى قرر العزوف عن الدين وتركه فكان تعاملهم معه بشدة وغلظة حيث تعاملوا معه بقطع عنقه"¹، وقد قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ﴾ (الإسراء: 23)، فهذا قضاء شرعي بأن لا معبود سوى الله تعالى، والحكم الذي يقضي به الله تعالى لا بد من وقوعه لذلك شروعهم، وغضبهم وحدتهم في تنفيذ أوامر الله تعالى كان شديداً وتظهر فيها القوة، والحزم.

ثانياً: الشدة عند ظهور العناد أو الاستخفاف بالدعوة.

يأتي استخدام الشدة كأسلوب دعوي عندما يظهر على المدعويين العناد أو الاستخفاف والاستهزاء بالدعوة، ويمكن أن يستتبط ذلك من المواقف الدعوية عن الأنبياء كما سبق، وذكرت مواقف عديدة تدور حول استخدام الأنبياء الشدة خلال خطابهم الدعوي وتم تفصيل ذلك في المبحث الثاني، ولكن لو أتينا إلى عصر الصحابة قد يقول أحدهم إن الأنبياء مجبرين على نشر الدعوة الإسلامية بكافة الطرق لأنهم الوحيدون الذين يحملون الرسالة للتبليغ بداية الأمر، فيكونوا هم أول من يعرف عن الإسلام، ويحاولون توصيله لقومهم، وفي عهد الصحابة وعهد التابعين كذلك، فقد جاء النبي مبشراً، ومنذراً فلا داعي لاستخدام الشدة خلال دعوتهم، ولكن نجدهم كذلك استخدموا الشدة في دعوتهم، فهناك الكثير من المواقف التي تثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم استخدموا الشدة عند ظهور استخفاف أو عناد، وكان لهم الحق في استخدامهم للشدة، فرغم النهي، والتحذير من قبل النبي عليه السلام إلا أنهم لم ينتهوا من أعمالهم المنافية للدين الإسلامي، واستخدموا الشدة كأسلوب دعوي فعلاً، مثال على ذلك:

- عندما رمى حذيفة رضي الله عنه بقدر فضة، روى الإمام البخاري عن ابن أبي ليلي، قال: كان حذيفة بالمداين، فاستسقى، فأتاه دهقان² بقدر فضة فرماه به، فقال: "إني لم أرمه إلا إني نخيته فلم ينته"، وأن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج، والشرب في آنية

¹ انظر: حطية، أحمد، كتاب شرح الترغيب والترهيب للمندري، مصدر الكتب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، د.ط. (د.م: دن، د.ت)، ج36، ص6.

² (الدهقان): التجار فارس معرب وهم الدهقانة والدهاقين، الأنصاري، لسان العرب، ج13، ص163: مادة "دهقن".

الذهب والفضة، وقال: "هن لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة"¹، والشاهد في هذا الحديث الشريف: أن حذيفة رضي الله عنه استعمل الشدة، والغلظة بدلا من الرفق مع الدهقان؛ لما رأى منه الإصرار على استخدام قدح الفضة للشرب، رغم نهي له رضي الله عنه.

- أيضاً في مقاطعة عبادة بن الصامت رضي الله عنه من استخف بالأمر النبوي الشريف، فقد ذكر عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ: نهي عن درهمين بدرهم، فقال فلان: ما أرى بهذا بأساً، يداً بيد. فقال عبادة: أقول: قال النبي ﷺ، وتقول: "لا أرى به بأساً، والله لا يظلني، وإياك سقف أبدا"²، فكان سبب مقاطعته رضي الله عنه لذلك الرجل؛ لأنه أظهر استخفافه، وعناده على أمر من أوامر النبي عليه السلام، وعدم الانقياد المطاع للأوامر، والنواهي، والمقاطعة معناها كما جاءت في سيرة النبي عليه السلام عندما قاطع المشركين حيث أنه لا يبايعهم، ولا يناكحهم، ولا يخالطهم، ولا يقبلوا منهم صلحا أبداً، فقد استمرت مقاطعته لهم سنوات لتأتي بعد هذه المقاطعة ثمار جناها عليه السلام هو وأصحابه الكرام³، فالمقاطعة أسلوب شديد وفيه بعض القوة العظيمة في ردع كل كافر وعنيد.

- وكذلك ظهرت هنا مقاطعة ابن سيرين من عارض قوله ﷺ بقول غيره، فقد ذكر الدارمي في سننه عن قتادة، قال: حدث ابن سيرين رجلاً بحديث عن النبي ﷺ، فقال رجل: قال فلان: كذا وكذا، فقال ابن سيرين "أحدثك عن النبي ﷺ وتقول: قال فلان وفلان: كذا وكذا، لا أكلمك أبدا"، فما حصل من معارضة لقول النبي عليه السلام بأحد غيره من الخلائق، فإنه يفقد استحقيقه بالتعامل برفق ولين؛ لأن قول رسول الله تعالى مقدم

¹ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 5831، ج7، ص149.

² الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بمرام بن عبد الصمد الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الدارمي، رقم الحديث: 457، ط1. (المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 1412 هـ - 2000 م)، ج1، ص409، حكم الحديث: ضعيف عند البخاري.

³ السباعي، مصطفى بن حسني، كتاب السيرة النبوية - دروس وعبر، ط3. (د.م: المكتب الإسلامي، 1405 هـ - 1985 م)، ص48.

عن قول غيره من البشر فقد قال الله عنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (النجم:3)، ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:4).

- ومن مواقف الشدة خلال الدعوة في عهد التابعين عندما سأل الحجاج بن يوسف جابر بن زيد رضي الله عنه "قال يا أبا الشعثاء أخبرني عن أول آية من سورة البقرة قال تلك للمؤمنين، قال والثانية قال تلك للكافرين قال والثالثة قال فيك وفي أصحابك"¹، وقيل في أحد الروايات، "بأن الحجاج كان يسأل الإمام الفقيه جابر بن زيد عن تفسير الآيات الأولى من سورة البقرة حيث سأل عن الآيات الأولى لمن هذه قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : 2) ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة : 3)، فقال له جابر: تلك للمؤمنين، ثم قال له والآية الثانية كان يقصد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة : 6)، فقال: تلك للكافرين، ومن ثم سأل عن الآية الثالثة وهي تتحدث عن المنافقين في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة : 8)، ﴿يُحَدِّثُونَ آلَهُمْ وَأَلَدِينَ ءَامِنُونَ وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة : 9)، فقال له: تلك فيك وفي أمثالك أو أصحابك"²، وكان رده فيه نوع من الشدة في القول، والغلظة فاستخدمها جابر بن زيد للمنافقين أمثال الحجاج، وأصحابه الذين كانوا يستخفون بالدعوة الإسلامية ويظهرون جبروتهم، وقوتهم على الناس المستضعفين، ويظهرون للناس إيمانهم، ويخفون الكفر في قلوبهم، ليكشف لهم بأن أعمالهم مكشوفة أمام الله تعالى، فعندما خاطبه، خاطبه بنوع من الزجر، والشدة، ولم يستخدم مبدأ التغاضي، والتغافل واللين رغم انه كان حاكمًا للبلاد في تلك الفترة، وله مقامه وسيادته، ولكن جابرًا لم يخاف منه مطلقًا.

ثالثًا: الشدة عند ظهور مخالفة شرع لدى من لا يتوقع منه ذلك.

¹ الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري، رقم الحديث: 934، إعداد. سعود بن عبد الله الوهيبي، د.ط. (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، 1414هـ-1994م)، ص 257.

² السابعي، ناصر، "مواقف من حياة الإمام جابر بن زيد"، جامع الحق بنزوى غاف الشيخ، 15 نوفمبر 2019، يوتيوب <https://www.youtube.com/> تمت الزيارة في: (12 أبريل، 2024).

من أسباب العدول عن الدعوة بالرفق إلى الدعوة بالغلظة، والشدة، والقسوة، ظهور المنكر أو ترك معروف من قبل أشخاص لا يتوقع ذلك منهم؛ بمعنى أنه عرف عنهم صلاحهم، وورعهم فتستخدم الشدة في تقويمهم، وتوجيهه للصواب؛ ليكون وقع الإنكار في قلوبهم أشد، وأبلغ فيبتعدوا عما صاروا إليه، ويتضح هذا من خلال بعض المواقف التي سأذكر الآن، وهي مواقف حصلت مع النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ومع صحابته الكرام، بداية ستذكر الباحثة عن الشدة في دعوة النبي الكريم ﷺ مع من صدر منه غير المتوقع، فالسيرة النبوية تمتلئ بالمواقف الدعوية التي استعمل فيها النبي عليه السلام الشدة وذلك لما رأى فيها من ظهور أمر لدى أولئك الذين لا يتوقع منهم ذلك؛ نظرا لصحبتهم له ﷺ وعلمهم، وورعهم، وتقواهم، ومن هذه المواقف:

- روى البخاري عن أبي مسعود الأنصاري قال: "قال رجل يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان، فما رأيت النبي ﷺ في موعظ أشد غضبًا من يومئذ، فقال: (أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف، وذا الحاجة)"¹، فكان غضبه عليه السلام لتقدم نهيته عن إطالة الإمام الصلاة دون مراعاة أحوال المصلين من المرضى والضعفاء، وأصحاب العون والحاجة.

- غضبه ﷺ على من سأل عن التقاط ضالة الإبل، فقد روى الإمام البخاري عن يزيد مولى المنبث: "أن النبي ﷺ سئل عن ضالة الغنم، فقال: (خذها؛ فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب)، وسئل عن ضالة الإبل، فغضب وحرمت وجنتاه وقال: (ما لك ولها، معها الخداء، والسقاء، تشرب الماء، وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها)"²، فسبب غضبه عليه السلام هو تقصير السائل عن ضالة الإبل فلا ينبغي تقصيره في الفهم، حيث لا داعي لالتقاطها؛ لأن الله تعالى أعطاها ما يغنيها عن حفظ الملتقط وهذا ما أشار إليه الحديث.

- غضبه ﷺ بسبب اشتغال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقراءة التوراة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي ﷺ فغضب، وقال: (أمتهكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو يباطل فتصدقوا به،

¹ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 90، ج 1، ص 30.

² البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6112، ج 8، ص 27.

والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، وما وسعه إلا أن يتبعني¹، ففي شرح الحديث ذكر بأن "عمر بن الخطاب نسخ صحيفة من التوراة، وقد حدثهم بأن أهل الكتاب بدلوا في كتاب الله وغيروا فيه فغضب النبي عليه السلام وقال هذا الحديث"²، فلا يتصور من أن أحدا اتبع نهج النبي عليه السلام أن يشتغل بقراءة كتاب النبي السابق فشدد النبي عليه السلام في إنكاره لما فعله ليشير إليه بأن يتبع نهجه ويترك نهج الأنبياء السابقين.

- شدته ﷺ على من تختم بذهب، روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، "أن رسول الله ﷺ رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من النار، فيجعلها في يده)، فقليل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خذ خاتمك انتفع به، قال: لا والله، لا آخذه أبدا، وقد طرحه رسول الله³". فقد كان سبب شدته عليه السلام من باب الاستغراب واستنكار من لبس شيء يكون سبب جمرة من نار جهنم في يده يوم القيامة وخوفا على مصيره رغم نهيه النبي عليه السلام عن فعل ذلك.

أما الشدة في دعوة الصحابة رضوان الله عليهم مع من بدر منهم ما لا يتوقع، مثال ذلك:

-عندما زجر "عثمان بن عفان رضي الله عنه محمدا بن جعفر بن أبي طالب بسبب لبسه الثوب المعصفر فنجد هنا أنه استعمل الشدة في مكانها المناسب، فقد روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: راح عثمان رضي الله عنه إلى مكة حاجا، ودخلت على محمد بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه امرأته، فبات معها حتى أصبح، ثم غدا عليه ردع الطيب، وملحفة معصفرة مفدمة، فأدرك الناس بملل قبل أن يروحوا، فلما رآه عثمان انتهر وأفف، وقال: أتلبس المعصفر، وقد نهى رسول الله ﷺ عنه"⁴ فكان سبب زجره رضي الله عنه وتأنيفه أنه كان يستبعد

¹ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، رقم الحديث: 15156، ط1. (د.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م)، ج23، ص349.

² العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، ج13، ص334.

³ النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، المحقق. محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث: 2090، ط1. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ-1955م)، ج3، ص1655.

⁴ أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: 517، ج1، ص540.

من المسلمين عامة ومن أمثال محمد بن جعفر بن أبي طالب خاصة لبس شيء قد نهي النبي الكريم عليه السلام عن لبسه لذلك استعمل الشدة في خطابه.

كما أن الإمام أحمد بن حنبل يقول مبيناً مَنْ يُؤمر ويُنهى بالرفق ومن ينكر عليه بالغلظة: "والناس يحتاجون إلى اللين، ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظة، إلا رجلاً مبانئاً معلناً بالفسق والردى، فيجب عليك نهيهِ وإعلامه؛ لأنه يقال: ليس لفاسق حرمة؛ فهذا لا حرمة له¹، وحينما سأله الفضل بن زياد بقوله: "لنا جار يجيء بالقدر فيوضع على الناس، وينبذ فيها، أجابه الإمام بقوله: "انحوه"، قال الفضل بن زياد: "لا ينتهي" قال: "اغلظ أو يرضى لنفسه أن يقال: فاسق"²، وكما قال الإمام الغزالي أيضاً ذاكراً سبب استعمال الشدة في الخطاب الدعوي: وذلك يعدل إليه عند العجز عن المنع باللطف، وظهور مبادئ الإصرار، والاستهزاء بالوعظ، والنصح"³.

ضوابط استعمال الشدة:

إن من صور الشدة في الدعوة إلى الله تعالى كما ذكر سابقاً التهيب، وهناك الكثير من الأساليب التي تكمن الشدة خلالها، وما يسعي ذكره في هذا المطلب هو استخلاص الضوابط من خلال النظر إلى مواقف الشدة المستعملة عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو الشدة التي استعملها النبي محمد ﷺ، وكذلك صحابته الكرام رضوان الله عليهم، والتابعين، وحتى تكون الشدة المستعملة نافعة تعطي ثمارها، وتوصل الدعوة إلى قلوب المدعوين يجب على الداعي اتباع هذه الضوابط، وأن يأخذها بعين الاعتبار في دعوته إلى الله تعالى، ومن هذه الضوابط:

1. أن يكون الاعتماد في هذه الشدة على ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، فعلى الداعي أن يهرب مثلاً من معصية، وعليه أن يلجأ إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة

¹ الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق. يحيى مراد، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م، ص24.

² فضل إلهي، من صفات الداعية اللين والرفق، ط2. (مصر: مكتبة ابن تيمية، 1412هـ - 1991م)، ص48.

³ الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، د.ط. (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج2، ص330.

فمددهما فياض بأوفى ما عرف العلم من ضروب الترهيب، وفنون الوعيد وأساليب الإنذار على وجوه مختلفة واعتبارات متنوعة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على حد سواء¹.

2. أن تكون الشدة المستعملة في الترهيب متعلقة بالله تعالى أو بصفاته، وهذا هو الأصل مع عدم الإغفال عن الترهيب من عذاب الله تعالى، وهذا هو منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأفعال السلف الصالح، ويكون ذلك بأن دعوته تدور حول أن الله سبحانه وتعالى جبار، متكبر قوي، كما أن يمكن أن تكون الشدة بغير صفات الله تعالى، ولو كان هذا الأصل فإنه يجوز أن يكون بما يصيب الناس من عذابه تعالى في الدنيا والآخرة وفي حالة الكفر بالله تعالى، وضعف الإيمان ومقارفة المعاصي، والغفلة من العبد على أن لا يغفل الداعي أبداً عن الترهيب بالله سبحانه وتعالى اقتداء² بقوله تعالى: ﴿وَلَنُصَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ (إبراهيم:14).

3. "ضرورة مراعاة معتقدات المدعوين وأحوالهم وظروفهم فالداعي قد يجد بين يديه مدعوين مطيعين ينفذون ما يأمرهم به وقد يجد بين يديه مدعوين جاهلين برهم ودينهم ومرتدين عليه ونافرين من الحق مقبلين على الدنيا ومدبرين عن الآخرة وأهوالها، وقد لا يهتمون بما يدعوهم إليه من الخير ولا يشعرون بحاجة إليه، إضافة إلى ذلك فإن أحوال الناس وأهواءهم مختلفة متضاربة وأمراضهم متنوعة فهو لن يوفق في تربيته وشدته تلك دون أن يحيط بمعرفة من يدعوهم ليعطي كل طائفة حقها وينزل كل فئة منزلتها ويخاطب كل صنف حسب فهمه وإدراكه"³، فلو نظرنا إلى الشدة التي استعملها الأنبياء عليهم السلام كالنبي سليمان مع ملكة سبأ لم يستخدم شدته إلا بعدما عرف أحوال قوم ملكة سبأ، وكذلك إبراهيم عليه السلام قد عرف قومه لذلك جادلهم ومن ثم استخدم الشدة في كسر الأصنام، أما عن موقف نوح عليه السلام فكان يعلم قد المعرفة أن قومه لن يستجيبوا له لذلك دعا الله تعالى بعد أن دعاهم له مراراً وتكراراً بالدعوة ومحاطبته المستمرة لهم، ثم جاءت شدة الله تعالى وعذابه في الطوفان الذي نجا منه المؤمنون.

¹ انظر: مدونة دكتور عصام عبد ربه محمد مشاحيت، ضوابط الترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، نشر: 12-1-2021، تاريخ الزيارة: 16-2-2024، (<https://portal.arid.my/ar>).

² انظر: المرجع نفسه.

³ راجع: مناهج جامعة المدينة العالمية، كتاب الخطابة، د.ط (جامعة المدينة العالمية: د.ن، د.ت)، ص241.

4. من ضروري أيضاً التدرج، وترتيب الأولويات عند استعمال الشدة، إذ لا بد للداعي أن يراعي عند التحذير من المعاصي أن "يقدم الأهم على المهم، لأن ذلك يجعل الدعوة تلقى قبولاً في نفس المدعو ويدعن لها قلبه لانسجام أسلوب التدرج مع العقل السليم"¹، فيقدم الأصل على الفرع، كأن يقدم أمور العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق، ويقدم الفروض على المندوبات والنوافل، والمحرمات على المكروهات، والمصالح العامة على المصالح الخاصة عند التعارض². والمتأمل في دعوة الأنبياء التي سبق وأن ذكرتها الباحثة في المطلب الثاني يجد أن دعوتهم كانت تدور حول المعتقدات وحول الإيمان بالله أولاً ومن ثم تأتي العبادات الأخرى تبعاً أما الناظر في الشدة التي استعملها الصحابة والتابعين بعد دعوة رسول الله تعالى فإن جميع المواقف المذكورة التي استخدمت فيها الشدة في مخاطبته كانت لمسلمين صحيحي العقيدة لذلك قدم النهي عن المنكرات والمكروهات والبعد عن كل ما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عنه، فهذا جاء بعد الأصل وهو الاعتقاد السليم والإيمان بالله تعالى.

5. يجب مراعاة وجود بديل عند استعمال الشدة في الدعوة، ففي التهيب لا بد من إيجاد بديل عن الأمر المرهب منه إذا كان أمراً غريزياً ويشترط أن يكون من المنهج الإسلامي الصحيح ولا يخرج منه وذلك حتى لا يتهم الداعية بالمثالية البعيدة عن الواقع³، وحتى يتأكد للعامة والخاصة أن المشرع والخالق واحد، فما أغفل المشرع حاجة من حاجيات البشر، فمثلاً عندما نهى سيدنا نوح وإبراهيم وسليمان عليهم الصلاة والسلام من عبادة الأوثان التي لا تجلب لهم النفع ولا الضر كانت دعوتهم مشتملة على وجود الله تعالى المستحق للعبادة، وكذلك في دعوة الصحابة رضوان الله عليهم كانت هناك بدائل أخرى، فمثلاً عند تحريم كبيرة الزنا -العياذ بالله منه- في ذات الوقت يأتي بالبديل وهو النكاح للمستطيع.

¹ الجهني، عبد الله عياد صبر العروي، "التدرج في الأساليب الدعوية وأثره في الدعوة إلى الله تعالى"، (بحث ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1414هـ)، ص 139.

² انظر: مدونة دكتور عصام عبد ربه محمد مشاحيت، ضوابط التهيب في الدعوة إلى الله تعالى، نشر: 12-1-2021، (<https://portal.arid.my/ar->) (تاريخ الزيارة: 16-2-2024).

³ مدونة دكتور عصام عبد ربه محمد مشاحيت، ضوابط التهيب في الدعوة إلى الله تعالى، نشر: 12-1-2021، (<https://portal.arid.my/ar->) (تاريخ الزيارة: 16-2-2024).

6. ينبغي للداعية عندما يلجأ لاستخدام الشدة في الدعوة إلى الله تعالى أن يوازن بين ما يحصل من مفساد وما يترتب على تشديده في المصلحة؛ إذ لا بد أن تكون المصلحة المشدد فيها راجحة على المفسدة، وهذا الذي يحبه الله تعالى ويرضاه، وبهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب لذا إن تأكد الداعية من حدوث مفسدة أعظم من التي أراد إزالتها بسبب ترهيبه فليس له أن يرهب، وإذا اجتمعت المفسدة والمصلحة، قدم دفع المفسدة غالباً؛ لأن الشارع اعتنى بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات¹.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على استعمال الشدة في وقتنا المعاصر.

إنّ ظروف الزمان، وتطور الوعي الحضاري المعاصر، وحال الأمة الإسلامية المتردية، ومنجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة في مستوى المعرفة، والتقنية، والتكنولوجيا، والمعلوماتية والمنهجية قد خلقت مأزقاً خطيراً، وأحدثت فجوة عميقة بين الدعوة والواقع بمطالباته المنهجية والتنظيمية والحضارية الشاملة، ولم يعد كثير من الدعاة قادرين على مواكبة التحولات الضخمة والتوعية في ظل كثير من جوانب الحياة "كما أن الدعوة في هذا العصر كما يرى بعض الدعاة لا ينبغي أن تكون مجرد خطبا حماسية تمجد فيها الإسلام وتندر بكل ما جاءت به الحضارة في العصر الجاهلي جملةً وتفصيلاً... ولا هي قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومطالبة الإصلاح والتغيير ذلك، فإن هذا المنهج قد يفسد ولا يصلح، أو قد يزيد الأمر سوءاً، وأيضاً يقطع أواصر الود مع الناس؛ لأنه يحقر أعمالهم"²، هذا هو حال عصرنا الحالي، يمر بكثير من التحديات والعوائق التي تجعل الدعوة فيه شبه عvisية، والناظر في المبحث الثاني من هذا البحث يجد أن الأساليب الدعوية في عهد الأنبياء عليهم السلام، ومن بعدهم عصر الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم متناسبة مع أحوال المدعوين وظروف حياتهم؛ لأن "الإنسان ليس واحداً في كل زمان من حيث المؤثرات النفسية والفكرية والثقافية حيث إن لكل عصر أساليبه التي تناسبه، وتناسب ظروف الحياة القائمة فيه والمؤثرات التي قد تؤثر فيه سواء بشكل إيجابي أم سلبي"³.

¹ المرجع نفسه.

² الفخاري، رافع محمود، "الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر"، الندوة العلمية الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، (طرابلس: 18 نوفمبر، 2008م)، ص 149.

³ المرجع نفسه، ص 157.

الفرع الأول: مقدمات العمل الدعوي:

حتى يقوم الداعية بالخطاب الدعوي للمدعويين لا بد له أن يتبع منهجاً دعويًا يناسب الوقت المعاصر، لذا يجب عليه اتباع المناهج الآتية قبل البدء في الدعوة حتى يتمكن من اختيار الأسلوب الدعوي الناجح سواء بالشدة أو بلين¹:

- تشخيص أمراض البيئة تشخيصاً صحيحاً، بحيث يتم تبيان مكامن الداء ومبلغ نفوذه في جسم الأمة، وإلى أي حد قد امتدت آثاره في الحياة، وما موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة.
- ثم يتم تحديد مواضع الفساد التي تحتاج إلى العلاج والتقويم والإصلاح، حتى يبرأ العالم من علله ويستقيم على سنن الإسلام الحق.
- العمل على تغيير الأفكار إلى اتجاه الإسلام، وطبع العقائد والمشاعر والأخلاق بطابع الإسلام، وإصلاح نظام التعليم والتربية، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية، وبالجمل: بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد.
- المواءمة بين حقيقة الإسلام وبين متطلبات العصر المدنية، بحيث يجد الناس في الإسلام جواباً عن كل سؤال، وحلاً لكل مشكلة، بما يمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.
- كما أن الخطاب الدعوي في هذا العصر يتطلب الأخذ بالقرآن والسنة قوة اجتهادية لا تنقيد بمآثر أحد بعينه من المجتهدين الماضين، ولا تنحصر في طريقته ومنهجه دون غيره.

وبعد معرفة أحوال العصر، والتحديات التي يواجهها الداعي اليوم، نجد أن الغرض من الدعوة لا يكون في إيصال الأفكار الصالحة فحسب؛ إنما في كيفية إيصال الداعي لهذه الأفكار، والمعتقدات الدينية فكأن يشير إلى بعض الأعمال الخاطئة وينبه المدعويين عليها بشكل صحيح وسليم؛ حتى تكون دعوته مفهومة وراسخة في عقول المدعويين، فكيف تصل هذه الدعوة بطريقة صحيحة للمدعويين باستخدام الشدة؟ ترى الباحثة أن استعمال مبدأ الحكمة في الخطاب الدعوي مهم جداً حتى يتمكن الداعي من الوصول إلى الهدف المنشود والتبليغ عن دين الله تعالى بشكل تام

¹ الفخاري، "الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر"، ص162- ص163.

ومتكامل، لذا عليه أن يحكم فعله، ويعلم أنه لا يمكن الاستغناء عن الشدة في وقتنا المعاصر، بحيث لا تكون جميع الأساليب المتبعة للدعوة تتصف باللين، والرفق فقط، ففي بعض المواقف يضطر الداعي إلى استخدام الشدة للفت الانتباه، وجذب الأنظار إليه، ويكمن تعريف الحكمة في وضع الشيء في موضعه، ومعنى ذلك "عدم خروج السلوك القولي والعلمي عن دائرة الواقع في حاجاته وتطلعاته ومستواه"¹، كما أنها تعني أيضا "استيعاب الأدلة العلمية المقنعة، والبراهين العقلية الساطعة، وأن نكلم الناس بلسانهم لا بلغتهم فقط، بل أن نحدث كل قوم بما يناسب واقعهم ومشكلاتهم وتحدياتهم وآلامهم وآمالهم، والرفق بتبني منهج التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة وترتيب الأصول والأولويات ..."²، حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: 125)، "هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمر رسوله أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين، دون خشونه وتعنيف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة، فهي محكمة في جهة العصاة الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين"³، وجاء أيضا في التفسير: "يقول الله تعالى أمرا رسوله محمدا ﷺ أن يدعو الخلق بالحكمة ...، وقال ابن جرير: "وهو أنزله عليه في الكتاب والسنة، والموعظة الحسنة: أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس"⁴، ووضحت الآية أهمية استعمال الحكمة خلال الدعوة بأمر الرسول عليه السلام بها. لذا فإن مظاهر الحكمة في الدعوة تكون في اختيار الأسلوب المناسب أمر لا بد منه، فبالحكمة يعلم الداعي مواطن استعماله للشدة، واللين على حسب الأحوال والظروف المتاحة فإذا ظهر من المدعو العناد والظلم فلا مانع من الإغلاظ عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِهْنَأْ وَإِهْنَأْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت: 46)، فقد استثنى هنا الله تعالى الرفق واللين في مجادلة الذين يبدون الظلم للدعاة باستعمال الشدة لهم وكذلك وصف الله تعالى عباده

¹ جدو، غسان، خطاب الإسلاميين والمستقبل، ط3. (بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م)، ص117.

² القرضاوي، يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ط1. (القاهرة: دار الشروق، 1424هـ-2004م)، ص31.

³ القرطبي، جامع الأحكام القرطبي، ج10، ص201.

⁴ القرشي، إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، د.ط. (د.م: د.ن، د.ت)، ج4، ص613.

المسلمين في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29)، وكما أن اختيار الداعي للخلق المناسب في الموقف المناسب من أيضاً من مظاهر الحكمة، "فمن رفق ولين إلى شدة وعنف ومن عفو وصفح إلى قوة وبطش، وليس من الحكمة في شيء وضع الشدة موضع اللين أو العكس"¹، ومن نتائج وجود الحكمة خلال الدعوة هي أنها تعصمه من الوقوع في الغلط، والضلال بمقدار التوكل في فهمها واستحضار مهمها. ومن نتائج عدم وجود الحكمة خلال الدعوة أن الداعي سيستعمل الشدة فقط في كل دعوته أو اللين في كل دعوته، ويتخبط في استعماله للأساليب الدعوية بعشوائية مما يحدث آثاراً سلبية، فمن الخاطئ استخدام أسلوب واحد في الدعوة سواء للكبير، والصغير، والرجل والمرأة، والمتعلم، والجاهل، والهادئ والغاضب، وهذا يجعلهم ينفرون من الدعوة، قال ابن باز: "ومن الحكمة إيضاح المعنى وبيانه بالأساليب المؤثرة التي يفهمها المدعو بلغته التي يفهمها حتى لا تبقى عنده شبهة، وحتى لا يخفى عليه الحق بسبب عدم البيان، أو بسبب عدم إقناعه بلغته، أو بسبب تعارض بعض الأدلة، وعدم بيان المرجح، فإذا كان هناك ما يوجب الموعظة، وعظ، وذكر بالآيات، والزواج، والأحاديث التي فيها ترغيب والترهيب حتى ينتبه المدعو، ويرق قلبه، وينقاد للحق، فالمقام يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب بناء على حاله، وقد يكون مستعداً لقبول الحق، وعند أقل تنبيه يقبل الحق، وتكفيه الحكمة، وقد يملك بعض التمتع، وبعض الإعراض فيحتاج إلى وعظة وتوجيه وإلى ذكر آيات الزجر"²، فقد أشار إلى أهمية وجود الحكمة عند الداعي.

الفرع الثاني: نماذج من مناهج الدعاة المعاصرين في الشدة:

كما أن الشدة تظهر جلياً عند علماء الإباضية العمانيين المعاصرين الذين استخدموها في أساليبهم الدعوية بشكل صحيح مع مراعاة الضوابط، والمناهج الدعوية، وكذلك كانت وفق مبدأ الحكمة، وأن الشدة لم تكن موجودة فقط عند الأنبياء، والصحابة، والتابعين من قبل، حتى في وقتنا المعاصر، فهم مثلاً يحتذى به على مر الأزمان، وستذكر الباحثة بعض مواقف الدعوية للعلماء

¹ الفخاري، "الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر"، ص 153.

² القرني، عوض بن محمد، "من أقوال الشيخ ابن باز في الدعوة"، مجلة الإصلاح، العدد 241 - 17، 23، 6. 1993م، (<http://saaid.org/leqa/16.htm>) (تمت الزيارة: 7. 3. 2024)

والمشايع أمثال: العلامة نور الدين السالمي، وسماحة الشيخ أحمد الخليلي، والشيخ حمود الصوافي من سيرتهم العطرة، وكيف استخدموا الشدة خلال دعوتهم فيها بشكل حكيم:

- العلامة نور الدين السالمي الذي "عُرف أنه كان شديد الغيرة في ذات الله تعالى، لا تأخذه فيه لومة لائم، يقول الحق، وينطق بالصدق، مشهور بالبسالة والصلابة، كثير الرد على من خالف ملة الإسلام، مشغول البال بأمته، يفرح بما ينفعها ويحزن بما يضرها، مشغول بتدريس العلم والتأليف، والفصل بين الخصوم بالحكم الشرعي، خطيب منطيق يرتجل الخطب، ويرغب ويهيب، أبلغ بيان وأفصح لسان، وعرف بأنه شديد التحسس لأضرار مجتمعه، مدرك لكبرى مشكلاته، متابع بعقله وقلبه لأهم قضاياها السياسية والاجتماعية منذ أن كان طالب علم إلى آخر أيام حياته، فهو داعٍ في كل وقت وحين للإسلام بحركاته وهمساته، فقد سخرها جميعها في نشر الدين الإسلامي"¹، فقد برز في قرن من القرون الماضية، ولا ضير أن أذكره مع علمائنا المعاصرين الذين لا زالوا في سلك الدعوة حتى اليوم هذا، فما نقصده بالمعاصر هو الذي برز في القرون السالفة غير البعيدة. إن لهذا العالم الجليل مواقف عديدة استخدم فيها الشدة خلال مسيرته الدعوية الإصلاحية في عُمان، وتقوم الباحثة جاهدة بالاختصار على بعض المواقف لكي لا تطيل على القارئ، منها: عُرف الشيخ بأنه عظيم الهيبة، لا ينطق أحد في مجالسه إلا أن يكون سائلاً أو متعلماً أو ذا حاجة جدية، ولقد رأى ذات مره خصماً يتعنت خصمه، وقد قهره بفضول منطقته، وكان يحاول الشيخ الصلح بينهما، فلما رأى ذلك المتعنت زجرهما، وقال: هُلُمَّا إلى الحكم فضرب بعصاه أمامه، وكانت سوداء من حطب الأبنوس، فما هو إلا أن سلَّم ذلك المتعنت الأمر، وصالح خصمه فعوتب بعد ذلك فقال: "إني خفت من تلك العصا السوداء"²، وأيضاً في موقف آخر عندما كان الشيخ في حلقة القرآن سألته عيسى بن صالح هذا التفسير عمن؟ فغضب الشيخ؛ فمن عادته-رحمه الله-إذا قعدوا لقراءة القرآن على كل الحاضرين أن يتفكروا في آية، ويبحث عنها بعد القراءة؛ حتى تكون سبباً للتعليم وحصول الفائدة، فعندما سألته عيسى غضب، وضرب بعصاه السوداء على الأرض وقال: "إن لم يكن عن أحد أليس

¹ انظر: هو أبو محمد، عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي، فكان يلقب بألقاب عديدة، اشتهر بواحد منها وهو "نور الدين". السليمان، سليمان بن محمد ابن سليمان، العلامة نور الدين السالمي أمة في رجل، ط1. (سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، 1440هـ-2019م)، ص20-ص25.

² السليمان، العلامة نور الدين السالمي أمة في رجل، ص27.

مقبولاً مني؟ "فلم يراجع أحد؛ لهيبة مقامه¹. ترى الباحثة أن في استخدام الإمام السالمي العصا خلال دعوته أو خطابه للآخرين نوع من أنواع الأساليب الدعوية الشديدة فالحكمة البليغة منها أن لا يترك مجالاً لسفاسف الأمور أن تشغله عن التبليغ، والدعوة، فبحكمته البليغة يميز المواقف التي يبرر، ويشرح، ويطيل فيها أما ما يشغل وقته بأمور تبعده عن الدين، وتلهيه عن الدنيا لا يطيل فيها، ويستخدم الشدة لإنهائها، ويضع الحدود أمامها، فالعصا لا يضرب بها أحداً إنما للترهيب، وتقويم الإنسان على صراط المستقيم.

- أما عن المفتي العام لسلطنة عمان سماحة الشيخ أحمد الخليلي، فهو أحد العلماء الذين برزوا في عصرنا الحالي أو إلى يومنا هذا- حفظه الله تعالى-²، فقد استعمل خلال دعوته أساليب الدعوية متفاوتة ما بين اللين والرفقة، والشدة والصرامة في القول، فقد كان يفعل أمام الظلم والجور كعادته قديماً، وحديثاً وهناك الكثير من المواقف التي ظهرت فيها شدته أمام القضية الفلسطينية وكيف ساهم -حفظه الله تعالى وأمد في عمره - في المناصرة، والمجاهدة خلال خطاباته التي نشرت عبر منصات شبكات التواصل الاجتماعية، فقد أبدى موقفه بكل صرامة وشدة أمام العدو الغاشم، والدول الغربية والعربية الصهيونية، فإنه يقف شامخاً أمام خطاباته لا يخاف لومة لائم منها، ومن هذه الخطابات ودعوته للجهاد بكافة الطرق لنصرة إخواننا في فلسطين: "إننا لنسمع فتاوى تلقى على الجمهور بما لم يأذن به الله، كتحريم مقاتلة اليهود الصهاينة، ومنع الجهاد مطلقاً إلا بإذن من قيادة معينة؛ فاليهود الصهاينة هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، وقد ظهروا انتهاك مقدسات الإسلام، واحتلال وطن المسلمين ... فأى ذمة تبقى لهم مع ذلك؟"³، فهنا يدعو معادات اليهود، وأنه أمر واجب لا جدال فيه. وكذلك قال: "إن العدو المحتل لم يتجرأ على عدوته إلا بمساندة من حلفائه ومن الخونة من أمتنا ولا ريب أن هؤلاء مصالح شتى في بلاد الإسلام... وسلاح المقاطعة هو من أمضى الأسلحة

¹ المرجع نفسه، ص 89

² انظر: مفتي العام لسلطنة عمان سماحة الشيخ أحمد الخليلي فهو أحد العلماء الذين برزوا في عصرنا الحالي أو إلى يومنا هذا- حفظه الله تعالى-، هو أحمد بن حمد بن سليمان بن ناصر بن سالمين بن حميد الخليلي. الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، داعية الكلمة الطيبة، ط1. (سلطنة عمان: ذاكرة عمان، 1436هـ-2015م)، ص 14-ص 17.

³ الخليلي، أحمد بن حمد، تغريده في تويتر، اسم الحساب: @Ahmedhalkalili <https://x.com/ahmedhalkhalili> (تمت الزيارة : 11. مارس. 2024م).

وأنجحها في إخضاع العدو، ذلك أراه واجبا على الأمة وأدعو إليه كل من يريد الخير لأمته ووطنه، ولا عبرة لما ينادي به المتخاذلون من كون المقاطعة تحتاج إذن من القائم بالأمر...¹، هنا نرى الشدة، والزجر يتجلى في خطابه حيث وضح من خلاله أن المقاطعة أمر واجب، والذي ينكر ذلك هو متخاذل، فبمثل هذه التصريحات قد تحرك وتهيج الناس لنصرة المسلمين وعمل على النهوض بالأمة الإسلامية للوقوف بجانب الحق ودحض الظلم والجور عنها، أيضا نجد الشدة في كتبه عندما يناقش مسائل عميقة مثل: قضية الإلحاد فقد ألف كتابا فيها قبل أعوام قريبة، يناقش هذه القضية من أبعاد مختلفة وتظهر الشدة في خطابه جلياً حيث قال ردًا على جلسة نقاشية دارت مع داعية في بلاد الغرب، كان يسأله عن قائلا: "ألا يعني أن الإيمان بالإله أمر صياني؟" وعقب الشيخ أحمد على ذلك بقوله: "وما كان طرح هذا السؤال ممن طرحه إلا للعقدة النفسية التي رانت على قلوب الذين كفروا بالله، فضاقت صدورهم من الإيمان به تعالى، حتى عدوا منطق الفطرة، وصوت العقل الدالين على أن الإيمان به من ضرورات الحياة هدياناً لا يصدر إلا من أطفال قصر، أو من كان مثلهم في ضيق أفق التفكير وما هو إلا كما أخبر الله تعالى عن نفوس هؤلاء المريضة الخائبة"².

- المري الشيخ حمود الصوافي³، كانت مسيرته في الدين الإسلامي مثمرة إلى يومنا، وما يسعني ذكره من مواقف تظهر فيها الشدة النابعة من حكمة بليغة في موقف له حفظه الله تعالى، يحكي رجل الموقف أنه اتفق مع بعض الزملاء على الذهاب إلى مكة لأداء العمرة في فصل الصيف فقد كان طالبا ذلك الوقت في المركز الصيفي، فذهب ليودع الشيخ الجليل، فلما أخبره بنيته، غضب الشيخ وأخذ يذكره بأهمية طلب العلم، وبأن الفرصة إذا فاتت ربما لا تعود مرة أخرى، واستمر ينصحه حتى لا يترك الدراسة وطلب من أحد المعلمين أيضا تقديم النصيحة فاستجاب له،

¹ الخليلي، أحمد بن حمد، تغريده في تويتر، اسم الحساب: @Ahmedhalkalili <https://x.com/ahmedhalkhalili/status> (تمت الزيارة: 11. مارس 2024 م).

² الخليلي، أحمد بن حمد، مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان، ط1. (سلطنة عمان: الكلمة الطيبة، 1441هـ - 2019م)، ج2، ص14.

³ انظر: حميد بن حمد بن رشيد الصوافي، ينحدر الشيخ من أسرة مشهورة بالكرم ويعد من الشخصيات البارزة في مجتمعه وبين أهل بلده، وكان شجاعاً، فقد ابتلاه الله تعالى بفقد بصره في صباه. الصوافي، سالم بن مسعود بن سليم، إمام العلم والعمل الشيخ الرضي حمود بن حميد الصوافي سيرة حياة، ط1. (د.م. دن، 1434هـ - 2013م)، ص21-ص27.

وتراجع عن قراره، واستجاب لنصيحة الشيخ، كما أنه كان حريصاً بن يشد على طلابه حيث تظهر شدته عندما وجه إليه أحد الطلبة سؤالاً، فرد عليه الشيخ قائلاً: ألم تسألني هذا السؤال بالأمس؟ فقال الطالب: بلى، سألتك فلم تجبني، فقال الشيخ: ما الكتب التي بحثت فيها عن المسألة؟ فقال الطالب: لم أبحث، فأخذ الشيخ يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، أهكذا طلبه العلم؟ فكان -حفظه الله تعالى- يحرص أشد الحرص على طالب العلم، وأن يكون شديداً معهم، لم يكن يعاملهم برفق، ولين بل يستعمل معهم الشدة ليصبحوا دعاة في المستقبل، وينهلوا من العلم الشريف¹.

الفرع الثالث: آثار منهج الشدة في الخطاب الدعوي:

بعد ذكر المواقف الدعوية التي استخدم فيها العلماء المعاصرين الشدة خلال دعوتهم، تتوصل الباحثة أخيراً إلى الآثار السلبية الناتجة من عدم استعمال الشدة كأسلوب دعوي ناجح، وذلك بعدم اتباع الضوابط، والمناهج الصحيحة المناسبة، وغياب الحكمة عند الداعي فإنها بلا شك تؤدي إلى آثار سلبية، منها كالاتي:

1. "عندما تغيب الحكمة، مع عدم اتباع الداعي للضوابط والمناهج المناسبة للدعوة، فإن الرؤية التي يراها الداعي من خلال دعوته تغيب، ولا تتضح الأهداف التي أراد الداعي الوصول إليها، فتجده متشتت الخاطر، بل وقد يصل الحال إلى انعدام التفكير في البرنامج العملي، ويغيب عنده تلمس احتياجات الناس المنهجية، والفكرية، والعملية، فتجده يشرق ويغرب، ويتحدث عن أشياء بعيدة كل البعد عن اهتمامات الناس"²، وكأنه يحاورهم في غير مجالاتهم، واهتماماتهم فيراهم يتمللون، ولا يستمعون إليه بإنصات.

2. "كما أن الدقة في الخطاب الدعوي تضحل شيئاً فشيئاً، فلا ينتقي العبارات المناسبة، ولا يحرص على الإتيان، ولا ينفع ولا يسد منافذ الهوى، فينشغل بأمور أخرى بعيدة عن

¹ الصواني، سيرة حياة، ص142- ص145.

² انظر: الهاني، إلياس، "عندما تغيب الحكمة"، ديسمبر 2014، <https://www.alukah.net/>، تمت الزيارة في: 17 إبريل، 2024).

الدعوة"¹، وقد يصل به الحال إلى أن ينسى هدفه الأساسي أو يختلق مواضيع أخرى لا تناسب المقام، فيخلق من هذا الأمر عداوات أو مشاكل هو في غنى عنها.

3. كما أن ذلك سيكون سببًا في تدهور حال الأمة اليوم في شؤونها العامة، فإنه بغياب الحكمة، والأمور الأخرى المهمة خلال الدعوة، قد ينسى طرح مواضيع مهمة، فيدع الكثير من الهموم التي تعاني منها الأمة جانبًا ولا يلقي لها بالًا، ويترك الساحة لأولئك المخربين الذين يحاولون تشويه الإسلام"²، كما وضحت الباحثة في بداية المبحث أن الدعوة الإسلامية تواجه تحديات كثيرة، وافتقار الداعي للحكمة يفقده إدراك حجج القضايا على وجهها الصحيح؛ فالحكيم يرى الأشياء الكبيرة كبيرة، ويرى القضايا الصغيرة صغيرة كما هي، وعدم تقدير القضايا بصورة صحيحة من أخطر المشكلات... فالذي يتصف بالحكمة يحس بالعاصفة قبل وصولها، فيحذر قومه وينذرهم ولكن عند غياب ذلك تهلك بالعاصفة ..."³.

4. تسير الدعوة "بشكل فوضوي أي تسير دون تخطيط، وعدم انضباط فيرمي الكلام دون وعي أو تفكير، فلا يراعي أحوال المدعوين أو ظروفهم، وقد يفضي به الحال إلى أن لا يجد شيئًا يقوله، ما يخطر في باله سواء قصة أو فكره يطرحها بعشوائية في إطار غير متناسق من الأفكار، فيكون الداعي في تشتت، وتخبط بين الأفكار، وسرعان ما يشعر المدعو بالضجر، والملل، فيغادر المكان"⁴، ومثال على ذلك أنه يخاطب المدعوين عن الصدقة أو الزكاة وفضلها، وهم أناس فقراء لا يجدون قوت يومهم، أو يحدث الأمي الذي لا يعرف من العلم شيئًا عن الفيزياء أو الطاقة النووية، بل أن هذه المواضيع في مثل هذه الظروف لا يثمر ذكرها بشيء.

¹ المرجع نفسه.

² السيف، ناصر بن سعيد، "مواقف الدعوة المعاصرة"، إبريل 2018، <https://www.alukah.net>، تمت الزيارة في: 18 إبريل، 2024).

³ القرطبي، محمد بن أحمد، جامع الأحكام القرطبي، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م)، ج10، ص202.

⁴ المرجع السابق، ج10، ص202.

5. كما يؤدي ذلك إلى "هجر سنة التدرج في الدعوة، وتقديم الأولويات، فتدرج الداعية في دعوته وتقديم الأولويات على غيرها من أهم القواعد وغياب هذه القاعدة عن منهجه وهجرها لن يجني الثمرة المرجوة من الدعوة"¹، والتدرج في الدعوة إلى الله تعالى هو من "المناهج الدعوية لا الفقهية، وهو لا يزال قائماً لم ينسخ، يُعمل به على حسب أحوال المدعويين وفيه تكمن الحكمة، وغيابه يؤدي إلى فشل الداعي، ونفور المدعويين، ويصطدم مع الواقع ولا يكون وراءه سوي الفشل والنفور"²، حيث إنه يبدأ مباشرةً بالزجر، والحزم أو يستعمل اللين في موقف يتطلب منه الشدة مباشرةً، وقد ذكرت الباحثة مراحل الشدة في هذا المبحث التي يجب على الداعي الاطلاع عليها، وتلمسها خلال الدعوة.

6. "إن الداعي إذا لم يعمل بالضوابط، ولا المناهج المناسبة للدعوة فقد يجهل أحوال المدعويين، وبذلك يقلل من نجاح الدعوة إلى الله تعالى، ودعوة الإسلام الخالدة لا تغفل عن قيمة المدعو والاهتمام به مهما كانت حالته، فإن معرفة الأحوال هي حجر الأساس لنجاح أي دعوة إسلامية"³، مما يؤدي إلى استخدام الشدة في مواضع لا يمكن أن يكون فيها الداعي شديداً أو يستخدم الشدة في موضع كان لا بد له أن يستخدم اللين فيه بدايةً، ومن ثم يستعمل الشدة تباعاً.

ويتلمس الداعي الآثار الإيجابية عند اتباعه الضوابط والمناهج الدعوية المناسبة، ومع وجود الحكمة التي تشكل فارقاً جوهرياً في دعوته، وتجعل دعوته تصل للأهداف المرجوة، وتصبح واضحة لا تشوبها شائبة، يراعي أحوال المدعويين، وتستفيد الأمة الإسلامية من دعوته في النهوض بها ومصارعة العوائق والتحديات التي تواجهها.

¹ رابدة، ميساء، "التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها"، (بحث في مؤتمر الدولي الأول، جامعة ملایا، 2013م)، ص11.

² انظر: آل عرعور، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص251.

³ راجع: أحمد، رحاب بابكر موسى، "مراعاة أحوال المدعويين وأثرها في الدعوة إلى الله"، (كلية الآداب، جامعة الملك خالد، د.ت)، ص342.

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا، فقد يسر لي إتمام هذا البحث بفضلله وكرمه، توصلتُ من خلاله إلى عدة نتائج، أعرضها كما يلي:

1. أن الشدة تحمل في طياتها معاني عديدة، ومنها أن الشدة تأتي بمعنى الصلابة، والحزم في القول، وهي نقيض اللين، واصطلاحًا، تعني القسوة الزائدة في ممارسة التعامل مع النفس، والآخرين، والشدة في الخطاب الدعوي تبعد كل البعد عن كل ما يدعو للعنف، والسب، والشتم.

2. معنى الخطاب الدعوي في اللغة والاصطلاح، فمعنى الخطاب اصطلاحًا، فهو الكلام الذي يلقي لكل شخص فاهم، وواعٍ، والمعنى الاصطلاحي للدعوة يكون بحسب اتجاهات الناس، وانتماءاتهم، في هذا البحث المراد بالدعوة التبليغ عن دين الله تعالى.

3. المعنى الكلي للخطاب الدعوي، وأشار إلى أنَّ لا يوجد فرق بين الخطاب الدعوي، والدعوة الإسلامية، والخطاب الإسلامي بل تتفق في المضمون، ولو اختلفت المفردات، فهما يدوران حول معنى واحد، وهو تبليغ رسالة الإسلام للمسلمين، وغير المسلمين مراعيًا الواقع.

4. الخطاب الدعوي له أركان، وأساليب عديدة لا بد لكل داعٍ الاطلاع عليها قبل الشروع في الدعوة، وأركان الدعوة هي: الداعي، المدعو، الموضوع الدعوي. أما الأساليب فلها اعتبارات عديدة، وأقسام متعددة، كل يراها بمنظوره، وفي هذا البحث اتخذت الباحثة تقسيمها باعتبار المنهجية، والعامة.

5. الأنبياء عليهم الصلاة، والسلام استخدموا خلال دعوتهم الشدة في مواقف كثيرة، فهناك العديد من صور الشدة التي يمكن استخلاصها من مواقف الأنبياء كالترهيب، والجهاد، والغلظة، وغيرها مراعين أحوال عصرهم، وظروفه، فهم مثالٌ يحتذى به.

6. للشدة مراحل في الخطاب الدعوي، وهي ثلاثة مراحل. وتكون الشدة في أعلى مراحلها عند انتهاك الحرمات، وحدود الله تعالى، فيستعملها الداعي بلا شك لأنها هي السبيل المناسب لتقويم المدعو للصراط المستقيم ثم تأتي المراحل من بعدها تباغًا.

7. أبرز الضوابط لاستعمال الشدة، وعلى الداعي الاطلاع عليها، وتتبعها حتى تصل دعوته بشكل واضح للمدعويين، من بينها ترتيب الأولويات عند استعمال الشدة أمر لا بد منه، وأيضاً يراعي الداعي عند التحذير من المعاصي أن يقدم الأمر المهم على الأهم.
8. أن هناك من استعمال الشدة في وقتنا المعاصر خلال دعوته من العلماء الإباضية، فكانت الحكمة هي أساس الدعوة، واتبعوا الضوابط، والمناهج المناسبة للدعوة، وعلى إثرها استخدموا الشدة، فوجب الاقتداء بهم.
9. أن للشدة في الدعوة آثار مترتبة على استعمالها في وقتنا المعاصر، فهناك آثار سلبية ناجمة من استعمالها هكذا دون تتبع الأمور اللازم تتبعها، منها أن يكون الداعي حكيماً، ومتبعاً للضوابط، والمناهج المناسبة للدعوة.

فبعد ذكر نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة، وددت ذكر أهم التوصيات في مثل هذه الدراسات:

- ضرورة عمل مقارنة بين استعمال الشدة في الخطاب الدعوي، والتربية وهل هناك فرق في استعمال الشدة، وما هي الآثار الناتجة منها.
- وجوب الاهتمام بالأسلوب الدعوي بحيث يتم التركيز على أسلوب دعوي واحد سواء كان هذا الأسلوب منهجياً أو عاماً، وكيف يتم استخدام الشدة فيه، ويوضح من خلاله وما الأمور المتعبة من استخدام الشدة من خلاله، وما الآثار، وكيف يصبح أسلوب دعوي ناجح في توصيل الدعوة باستعمال الشدة من خلاله.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أبا حسين، إبراهيم بن سعد. معجم التوحيد. ط1. د.م: دار القبس للنشر والتوزيع، 1435هـ-2014م.
- ابن فورك، تفسير ابن فورك أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة.
- أحمد بن حنبل. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المحقق. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون. ط1. د.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م.
- الأصبهاني، محمد بن الحسن، بن فورك الأنصاري. تفسير ابن فورك أول سورة المؤمنون - آخر سورة السجدة. تحقيق. علال عبد القادر بندويش. ط1. المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، 1430هـ -2009م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد. كتاب المفردات في غريب القرآن. المحقق. عدنان الداودي، ط1. بيروت: دار القلم. دار الشامية، 1412هـ.
- آل السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الرحمن بن ناصر بن حمد. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. ط1. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.
- آل عرعور، عدنان بن محمد، منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ط1. د.م: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العلمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 1426هـ-2005م.
- الأنصاري، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. تحقيق. عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ط1. القاهرة كورنيش النيل: دار المعارف، 1119م.
- البارودي، محمد بن سعيد، الدعوة والداعي في ضوء سورة الفرقان. ط1. جدة: دار الوفاء للنشر والتوزيع، 1998م-1401هـ.

- البدر، عبد الرازق بن عبد المحسن. دعوات الأنبياء عليهم السلام. د.ط. د.م: د.ن، د.ت.
- البدوي، حسن. الموسوعة الكبرى لقصص الأنبياء من بداية الخلق حتى خاتم المرسلين. تحقيق وتعليق. كامل عويضة، د.ط. القاهرة: دار ابن لقمان للنشر والتوزيع، د.ت.
- البغدادي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري. كتاب تفسير الماوردي = النكت والعيون. المحقق. السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. خرجه ووضع حواشيه. عبد الرازق غالب المهدي، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ - 1995م.
- البيانوني، محمد أبي الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة. د.ط. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ - 1995م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. سنن الترمذي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي. ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م.
- التهانوي، محمد علي. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. مراجعه. رفيق العجم، تحقيق. علي دحروج، نقل النص للعربية. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية. جورج زيناتي، د.ط. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، د.ت.
- التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
- جدو، غسان. خطاب الإسلاميين والمستقبل. ط3. بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ - 2001م.

- الحرائي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام. المحقق. محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. ط1. د.م: د.ن، 1418هـ.
- الحسين، محمد الخضر حسين، الدعوة إلى الإصلاح. ط1. سوريا، لبنان، الكويت: دار النور، 1431هـ - 2010م.
- الحسيني، محمد رشيد رضا. تفسير المنار. د.ط القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- خطيبة، أحمد. كتاب شرح الترغيب والترهيب للمندري. مصدر الكتب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. د.ط. د.م: د.ن، د.ت.
- الخطيب، عبد الكريم. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه. ط2. بيروت: دار المعرفة، 1395هـ - 1975م.
- الخلال، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تحقيق. يحيى مراد، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.
- الخليلي، أحمد بن حمد. مصرع الإلحاد ببراهين الإيمان. ط1. سلطنة عمان: الكلمة الطيبة، 1441هـ - 2019م.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارم. سنن الدارمي. تحقيق. حسين سليم أسد الداراني. ط1. المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 1412هـ - 2000م.
- الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، البداية والنهاية. د.ط. القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت.
- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. ترجمة. محمد يحياتن، ط1. الجزائر: الدار العربية للعلوم الناشرون، 1428هـ - 2008م.

- الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. شرح تفسير ابن كثير. دروس صوتية قام بتفريغها موقع شبكة الإسلامية، د.ط. د.م: د.ن، د.ت.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق. عبد السلام محمد هارون، د.ط. د.م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- رضا، أحمد، معجم متن اللغة (الموسوعة اللغوية الحديثة)، د.ط. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1377م - 1380هـ.
- الزرقاني، محمد عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. ط1. د.م: دار الكتب العلمية، 1417هـ - 1996م.
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن. ط3. د.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد. أساس البلاغة. تحقيق. محمد باسل عيون السود ، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م.
- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة. ط9. د.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م.
- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ط9. د.م: مؤسسة النشر، 1421هـ - 2001م.
- سالم، مسعود الصوافي، إمام العلم والعمل الشيخ الرضي حمود بن حميد الصوافي سيرة حياة. ط1. د.م: د.ن، 1434هـ - 2013م.
- السليمان ، سليمان بن محمد ابن سليمان، العلامة نور الدين السالمي أمة في رجل، ط1. سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، 1440هـ - 2019م.
- الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري. التفسير البسيط. ط1. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي.

- الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد. داعية الكلمة الطيبة. ط1. سلطنة عمان: ذاكرة عمان، 1436هـ-2015م.
- الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن محمد الحسني، التحرير لإيضاح معاني التيسير، تحقيق. محمد صبحي، ط1. (المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1433هـ - 2012م)، ج4، ص446.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. د.م: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422هـ - 2001 م.
- عبد الحميد عمر، أحمد لمختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. د.م: عالم الكتب، 1429هـ-2008م.
- عبد الشافي عبد اللطيف. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. ط1. القاهرة: دار الإسلام، 1428هـ .
- العثماني، حمد بن محمد العثماني. نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة. ط1. د.م: مكتبة الجيل الواعد، 1424هـ - 2004م.
- العثماني، حمد بن محمد، نحو صياغة جديدة للدعوة الناجحة. ط1. د.م: مكتبة جيل الواعد، 1424هـ - 2004 م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. رقم كتبه وبوبه. محمد فؤاد عبد الباقي، إخرجه وتصحيحه. محب الدين الخطيب، ط1. مصر: المكتبة السلفية، 1380هـ - 1390هـ.
- علماء نجد الإعلام. كتب الدرر السنية في الأجوبة النجدية. المحقق. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط6. د.م: دن، 1417هـ - 1996م.

- علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة. ط9. د.م: دار الإعتصام، 1399هـ - 1979م.
- العواجي، محمد بن عبد العزيز بن محمد، موسوعة دليل الداعية7. ط1. المدينة المنورة: الجميع الخيرية، 1444هـ - 2022م.
- عواجي، محمد بن عبد العزيز، موسوعة دليل الداعية، ط1. د.م: دن، 1444هـ - 2022م.
- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين. د.ط. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها. ط2. القاهرة: دار الكتاب المصري، 1407هـ - 1987م.
- الفخاري، رافع محمود، "الدعوة الإسلامية وأسلوب الخطاب المعاصر"، الندوة العلمية الخطاب الديني الواقع وآفاق المستقبل، طرابلس: 18 نوفمبر، 2008م.
- الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي. ط1. سلطنة عمان: مكتبة مسقط، 1415هـ - 1994م.
- فضل إلهي. من صفات الداعية اللين والرفق. ط2. مصر: مكتبة ابن تيمية، 1412هـ - 1991م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. نسخة منقحة وعليها تعليقات. أبو الوفاء نصر الهويني المصري، راجعة. أنس الشامسي، زكريا جابر أحمد، د.ط. القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- القرشي، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. تفسير القرآن العظيم. ط1. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ - 2000م.
- القرضاوي، يوسف، ثقافة الداعية، ط10. بيروت: مكتبة هبة، 1416هـ - 1996م.
- القرضاوي، يوسف، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة. ط1. القاهرة: دار الشروق، 1424هـ - 2004م.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- القرطبي، محمد بن أحمد. جامع الأحكام القرطبي. تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- قشلان، محمد مهدي، الدعوة والدعاة من ظلال آية، د.ط. د.م: د.ن، د.ت.
- القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة. كتاب تفسير يحيى بن سلام. تحقيق. الدكتور همد شلي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ - 2004م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط1. بيروت: دار الهلال، 1428هـ - 2007م.
- محمود، أسماء الجميل، "اللين والشدّة في الدعوة دراسة قرآنية"، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية - غزة، 2012م.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط1. مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365هـ - 1946م.
- مركز قطر للتعريف بالإسلام. التعريف بالإسلام. د.ط. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، د.ت.
- المشوخي، زياد بن عابد. الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي. ط1. المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع. 1434هـ - 2013م.
- مصلوح، سعيد، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ط3. القاهرة: دار عالم الكتب، 1412هـ - 1992م.
- مطايرد، رمضان محمد، محروس بيسوني، نبيل درويش. أصول الدعوة ومناهجها. د.ط. د.م: د.ن، 2019م.

- معروف، بشار عواد، السيد أبو المعاطي، محمد مهدي، أحمد عبد الرزاق، أيمن إبراهيم، محمود خليل، كتاب **المسند المصنف المعلن**. ط1. د.م: دار الغرب الإسلامي، 1434هـ-2013م.
- مناهج جامعة المدينة العالمية. كتاب **الخطابة**. د.ط جامعة المدينة العالمية: دن، د.ت.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي. **التوقيف على مهمات التعاريف**. ط1، القاهرة: عالم الكتب 38 الخالق، 1410هـ -1990م.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ط2. الكويت: ذات السلاسل، 1410هـ -1990م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. **صحيح مسلم**. المحقق. محمد فؤاد عبد الباقي، رقم الحديث: 2090، ط1. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374هـ - 1955م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374هـ -1955م.
- هيثم هلال، **معجم مصطلح الأصول**. مراجعة وتوثيق. محمد ألتونجي. ط1. بيروت: دار الجيل، 2003م -142هـ.
- يكن، فتحي، **كيف ندعو إلى الإسلام**. ط13. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408هـ - 1988م.
- أحمد، رحاب بابكر موسى. "مراعاة أحوال المدعوين وأثرها في الدعوة إلى الله". كلية الآداب، جامعة الملك خالد، د.ت.
- بني إرشيد، وصفي محمد أحمد، "الخطاب الدعوي الإسلامي المعاصر في وسائل الاتصال الجماهيري" **المرئية**. رسالة ماجستير، جامعة آل البيت - الأردن، 2008م.

- الجهني، عبد الله عياد صبر العروي، "التدرج في الأساليب الدعوية وأثره في الدعوة إلى الله تعالى"، بحث ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1414هـ.
- روابدة، ميساء، "التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها"، بحث في مؤتمر الدولي الأول، جامعة ملايا، 2013م.
- الشفري، شهرة، "الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة مقارنة بين عبد الحميد ومحمد بشير الإبراهيمي". مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2009 م.
- السيف، ناصر بن سعيد، "معوقات الدعوة المعاصرة"، إبريل 2018، <https://www.alukah.net>، (تمت الزيارة في: 18 إبريل، 2024).
- القرني، عوض بن محمد، "من أقوال الشيخ ابن باز في الدعوة"، مجلة الإصلاح، العدد 241-17، 23. 6. 1993 م، (<http://saaaid.org/leqa/>) (تمت الزيارة: 7. إبريل. 2024).
- المحرج، خالد بن محمد، منهج البحث القصصي في علم النفس. مجلة المنال، فبراير، 2018 م <https://almanalmagazine>، (تمت الزيارة: 25 نوفمبر. 2023 م).
- مدونة دكتور عصام عبد ربه محمد مشاحيت. ضوابط الترهيب في الدعوة إلى الله تعالى. نشر: 12-1-2021. <https://portal.arid>، (تاريخ الزيارة: 16 إبريل. 2024).
- الهاني، إلياس، "عندما تغيب الحكمة". ديسمبر 2014. <https://www.alukah.nete>، (تمت الزيارة في: 17 إبريل، 2024).
- الخليلي، أحمد بن حمد، تغريده في تويتر، اسم الحساب: Ahmedhalkalili@ htn13SHLTyxT4V8 (تمت الزيارة: 11. مارس. 2024م). <https://&t=>

- السابعي، ناصر، "مواقف من حياة الإمام جابر بن زيد"، جامع الحق بنزوى غاف
الشيخ، 15. نوفمبر 2019. يوتيوب <https://www.youtube.com>
تمت الزيارة في: (12 أبريل، 2024).